بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي القارىء

ليس المهم أن نحمل قلماً ونكتب مقالاً ونصدر مطبوعة، بل المهم أن يكتب هذا القلم أو ذاك لله، وأن تكون هذه المطبوعة أو تلك مركزاً لإرشاد البشر وهدايتهم الى الله عز وجل، فالكتابة ونشر الثقافة والفكر مسؤولية كبرى امام الله ما بعدها مسؤولية، وخدمة جليلة للمجتمع الانساني لا ترقى اليها خدمة «**فإن ما يمثل أرقى الخدمات**» كما يقول الامام الخميني «**هو ما يساهم في تنمية قدراتنا البشرية، وهذا من مسؤولية المطبوعات، فاهمية المطبوعات تماثل أهمية الدماء التي تراق في الجبهات**».

وإذا كان ميزان النجاح في تحمل هذه المسؤولية وأداء هذه الخدمة هو أنت - عزيزي القارىء - فإن أي نوع من أنواع المشاركة، وخاصة النقدية منها تقدمها لأسرة التحرير تساهم مساهمة فعالة في الوصول إلى الهدف المنشود، وكلنا أمل ورجاء أن نكون وإياكم في عين صاحب العصر والزمان، الذي تتشرف المجلة بحمل اسمه والسير على خطى نائبه القائد الخامنئي (حفظه الله) يرعى مسيرتنا ويسدد خطانا.

ومن هنا فإن رئيس التحرير يدعو باسمه وباسم اسرة المجلة القراء الكرام الى تقديم المقترحات والآراء البناءة للسير قدماً بهذه المطبوعة الى الامام ملتزمين بقوله تعالى:

﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾.

وإلى اللقاء

ثقافية . اسلامية . جامعة

تصدر كل شهر عن مدرسة الإمام المهدي (عج) للمعارف الاسلامية

عزيزي القارىء ١
الافتتاحية: الأحرار في أسرهم ٤
مشكاة الوحي: أهل الفساد المعجبون بفسادهم ٦
مصباح الولاية: فضيلة التفكر ٨
السالك والمريد ١٠

موضوع الغلاف:

. الاسر والاعتقال مدرسة التضحية والثبات .

. الأساس الشرعي لتبادل الأسرى والدلالات السياسية والمعنوية .١٤
. هكذا واجهنا ظروف الاسر والاعتقال ١٨
. الاسرى المحررون في حديث خاص لـ"بقية الله" ٢٢
. وشاح الشمس ٣٦

المعارف الاسلامية:

* . سيرة: قيادة الامام الصادق(ع) ٤٠
* . عقيدة: هل يمكن اثبات وجود الله تعالى؟ ٤٦
* . أخلاق: وصايا الامام الى السالكين: الوصول إلى الكمال ٥٢

لاشتراكاتكم
راجع القسيمة داخل العدد

ثقافية ـ إسلامية ـ جامعة

السنة السابعة ـ العدد الثالث والثمانون ـ آب ـ ١٩٩٨

* ـ الآداب المعنوية للصلاة:
الأسرار والآداب الاجمالية للأذان والاقامة ٥٧
* ـ فقه: حرمة التكسب بالأعمال المحرمة ٦٢
* ـ جولة في مراحل الفقه: مرحلة التشريع ٦٦
* ـ دروس من نهج البلاغة: تنمية الغرائز المشتركة وتهذيبها ٧١
* ـ حصون الاسلام:
أبو صلاح الحلبي خليفة المرتضى في بلاد الشام ٧٦
أدب الأنبياء : نبي الله اليسع وذي الكفل ٨١
الأبعاد الاستراتيجية للجمهورية الاسلامية ٨٤
قصة وعبرة : مهاجرو الحبشة ٨٨
الشيخ موسى شرارة في ذمة الله ٩٢
مفردات نهج البلاغة ٩٤
مسابقة العدد ١٠١
من هنا وهناك ١٠٤
مكتبتنا الاسلامية ١٠٦
واحة المجلة ١٠٨
وأخيراً ١١٢

ثمن النسخة

- لبنان ٢٠ز٠ ل.ل
- دول العربية ٢ دولار
- الدول الافريقية ٣ دولار
- الدول العالمية ٤ دولار

الافتتاحية:

الأحرار في أسرهم

ها هم يعودون.. من السجون يعودون.. من فلسطين والخيام الى وطنهم يعودون... ثلة طيبة من ابناء قرانا الطيبة... رجعوا الى ربوع الوطن بعد طول غياب.. أطلقنا عليهم اسم الأسرى... ولأنهم تحرروا من ذلك «الأسر» فرحنا بهم... أو فرحنا لفرحهم... هكذا تبدو لنا هذه القضية!!

ولكن يا ترى هل صحيح أن هؤلاء أسرى؟... وهل صحيح أن غيرهم أحرار؟... هل صحيح أن من كان في السجن مكبلاً... وممنوعاً عليه أشياء وأشياء... هو انسان اسير لأنه في السجن؟... وهل صحيح أن من يلهث وراء كل ما يريد ويذهب الى حيث يشاء هو انسان حر؟...

كم من «اسير» لا يجد العدو الى قلبه سبيلاً.. فلا الترغيب ولا الترهيب ينفع معه لأن له قضية لا تباع بأغلى الأثمان فضلاً عن أن يبيعها بثمن بخس... ويقف العدو عاجزاً أمام هؤلاء الأسرى الذين لا يتعاملون بلغة العجز والمساومة..

وكم من «حر» تجره شهوته الى حيث تشاء... فيصبح عبداً لعدو الأمة لأنه تخلى عن قضية امته وصارت له قضيته الشخصية التي لو عارضتها كل قضايا العالم فهي مقدمة عليها... وليس هناك انسان يريح عدوه كما يريحه هذا الانسان الذي لا يفهم إلا لغة المصلحة والشهوة.

اعذرونا أيها الأبطال العائدون إذا أسأنا الأدب معكم ووصفناكم بما ليس فيكم... إننا نعترف لكم بأنكم لم تكونوا أسرى ولو في يوم

واحد.. وسيبقى هذا شاهداً لكم الى يوم القيامة.. ونعترف لكم يا ابطالنا العائدين... بأن هذا الوطن فيه من الأسرى اكثر بكثير مما فيه من الأحرار.. فكم من انسان يعيش الخوف من العدو.. من خلال اعلام مزيف.. وأنتم اخفتم العدو الذي جرب معكم كل الأساليب...

إن الأمة التي تعرف الشهادة لا تعرف الأسر.. كلمات قالها الامام الخميني المقدس... ونعم ما قال.. فكما أن الشهادة ليست للجسد.. بل هي للروح التي تسمو في عليائها.. وللقلب المفعم بحب الله عز وجل.. فكذلك الأسر.. هو ليس للجسد... بل للروح التي دفنت تحت انقاض الدنيا.. والقلب الذي اسود في ظلماتها..

.. قد يحتل العدو ارضاً ولكنه ليس بالضرورة أنه سوف يحتل قلوب ابناء هذه الأرض... بل قد يقوم هؤلاء بمواجهة العدو بكل ما يملكون... وقد لا يحتل العدو ارضاً ولكنه يعيش بترغيبه وترهيبه في قلوب الذين يعيشون في تلك الأرض..

القضية ليست قضية شخص أسره العدو أو وطن احتله العدو.. بل هي قضية قلب تمكن ذلك العدو من دخوله والاناية منه.

أيها الأحرار المنتقلون من خندق جهاد.. الى خندق جهاد.. علمونا.. فنحن نحتاج الى علمكم.. لأنه العلم الذي ينفع في الجهاد الأكبر الذي مررتم به واستطعتم أن تحرزوا فيه الانتصار.. افتحوا لنا قلوبكم حيث يكمن السر لنتعلم.. مع دعائكم لنا بأن نوفق لفهم ذلك السر...

والسلام

مشكاة الوحي:

يصل أهل الكفر والنفاق والمشركون والملحدون وذوو الأخلاق القبيحة، والملكات الخبيثة وأهل المعصية والعصيان، أحياناً إلى درجة الإعجاب بغرورهم وزندقتهم تلك، أو بسيئات أخلاقهم وموبقات أعمالهم، ويسرّون بها، ويرون بها أنفسهم من ذوي الأرواح الحرة، الخارجة عن التقليد وغير المعقدة بالأوهام والخرافات، ويرون أنفسهم أولي شهامة ورجولة ويتصورون أن الإيمان بالله من الأوهام، وأن التعبد بالشرائع من ضعف العقل وصغره، ويرون أن الأخلاق الحسنة والملكات الفاضلة، هي من ضعف النفس والمسكنة، ويحسبون أن الأعمال الحسنة والمناسك والعبادات هي من ضعف الإدراك ونقصان الإحساس، ويرون أن أنفسهم تستحق المدح والثناء، بسبب الروح الحرة التي لا تعتقد بالخرافات ولا تبالي بالشرائع. لقد تأصلت في قلوبهم الخصال القبيحة والسيئة وأصبحوا يأنسون بها، وبها امتلأت أعينهم وآذانهم فراوها حسنة، وتصوروها كمالاً مثلما وردت الإشارة الى ذلك في هذا الحديث الشريف حيث قال: «العجب درجات، منها أن يُزين للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه ويحسب أنه يحسن صنعاً» وهذه إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً..﴾ وكما يقول تعالى: ﴿قل هل ننبؤكم بالأخسرين أعمالاً * الذين ضلّ سعيهم في

أهل الفساد المعجبون بفسادهم

الحياة الدنيا ويحسبون أنهم يحسنون صنعاً * أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً.

تلك المجموعة من الناس الذين هم في الواقع جهلة ويحسبون أنفسهم علماء، أولئك هم أكثر الناس مسكنة وأسوأ الخلائق حظاً، أولئك يعجز أطباء النفوس عن علاجهم، ولا تؤثر فيهم الدعوة والنصيحة، بل قد تعطي أحياناً نتيجة عكسية. أولئك لا يعون الدليل، ويسدّون أسماعهم عن هداية الأنبياء عليهم السلام وبرهـــان الحكماء ومواعظ العلماء.

وعليه فتجب الإستعاذة بالله من شر النفس ومكائدها التي تجر الانسان من المعصية الى الكفر إلى العجب. إن النفس والشيطان بتهوينهما بعض المعاصي، يلقيان بالانسان في المعصية، وبعد تأصيلها في قلبه وتحقيرها في عينه، يبتلى الانسان بمعصية أخرى أكبر قليلاً من الأولى، ومع التكرار تسقط المعصية الثانية من النظر ايضاً وتبدو صغيرة وهينة في عين الانسان، فيبتلى بما هو أعظم، وهكذا يسير الانسان نحو الهاوية خطوة فخطوة، وشيئاً فشيئاً فتصفو كبائر المعاصي في عينه الى ان تسقط جميع المعاصي في نظره، فيستهين بالشريعة والقانون الإلهي، ويؤول عمله الى الكفر والزندقة والإعجاب بهما.

للتفكر فضائل كثيرة وبحسب تعبير الامام الخميني(قده) فالتفكر هو مفتاح أبواب المعارف وخزائن الكمالات والعلوم، وهو مقدمة لازمة وحتمية للسلوك الانساني، وله في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة تعظيم بليغ وتمجيد كامل، كما أن تاركه معيّر ومذموم وقد جاء في «الكافي» عن الامام الصادق(ع):

«أفضل العبادة إدمان التفكر في الله وفي قدرته». وفي حديث آخر: «تفكر ساعةٍ خير من قيام ليلة»، وفي حديث عن رسول الله(ص): «إن تفكُر ساعةٍ خير من عبادة سنة» وفي حديث غيره: «إن تفكر ساعةٍ خير من عبادة ستين سنةٍ» وفي رواية: «سبعين سنة». وعلى كل حال، إن للتفكر درجات ومراتب، ولكل مرتبة نتيجة أو نتائج، وسوف نتناول بعضها:

الأول: هو التفكر في الحق تعالى، وأسمائه وصفاته وكمالاته. ونتيجة ذلك هو العلم بوجوده وبأنواع تجلياته، التي منها الأعيان الواقعية والمظاهر الخارجية، وهذا أفضل مراتب التفكر، وأعلى مراتب العلوم، وأتقن مراتب البرهان. وهنا لا بدّ أن نعرف أن قولنا: «التفكر في الذات والأسماء والصفات» قد يحمل الجاهل على الظن بأن التفكر في ذات الله ممنوع بحسب الروايات، دون أن يعلم أن التفكر الممنوع هو التفكر في اكتناه الذات وكيفيتها، حسب ما يستفاد من

فضيلة التفكر

الأحاديث الشريفة. «تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله فإنكم لن تقدروا قدره». وقد يمنع غير المؤهل، من النـــظر في بعض المعارف ذات المقدمات الدقيقة.

الثاني: هو التفكر في روائع الصنع واتقانه ودقائق الخلق، بما يتناسب وقدرة الانسان من طاقة للتفكر، ونتيجة هذا التفكر هي معرفة المبدأ الكامل والصانع الحكيم، لذلك فإن التفكر في لطائف الصنعة ودقائقها وفي اتقان نظام الخليقة، من العلوم النافعة، ومن أفضل الأعمال القلبية، وخير من جميع العبادات، لأن نتيجته أشرف نتيجة، وعلى الرغم من أن النتيجة الأصلية لجميع العبادات والسر الحقيقي لها هو الحصول على المعرفة، فإن كشف هذا السر والحصول على تلك النتيجة ليسا متيسرين للجميع، بل ان لذلك أهلاً تكون لهم في كل عبادة بذرة لمشاهدة أو لمشاهدات، وعلى أيّ حال إن الإطلاع على لطائف الصنعة وأسرار الخليقة بحسب الحقيقة والواقع لم يتيسّر للبشر، حتى الآن.

الثالث: هو التفكر في أحوال النفس، الذي يؤدي الى نتائج كثيرة ومعارف عديدة منها العلم بيوم المعاد، والعلم بإرسال الرسل وإنزال الكتب، أي النبوة العامة، والشرائع الحقة.

من وصية امير المؤمنين الى ابنه الامام الحسن عليهما السلام

السالك والمريد

يا بُني: إجعل نفسكَ ميزاناً فيما بينكَ وبين غيرك، فأحبِب لغيركَ ما تُحبُّ لنفسك، واكره له ما تكرَه لها؛ ولا تَظلم كما لا تُحبُّ أن تُظلَم، واحسن إلى جميع الناس كما تُحبُّ أن يُحسنَ إليك، واستقبِح من نفسك ما تَستقبحه من غيرك، وارضَ من الناس بما ترضاه لهم من نفسك، ولا تَقُل ما لا تعلم وإن قَلَّ ما تعلم، بل ولا تقُل كلَّ ما عَلمت مما لا تُحبُّ أن يُقال لك، ولا تسأل عما لا يكون، ففي الذي قد كانَ لكَ شُغلٌ.

إذا حُييت بتحيةٍ فحَيِّ بأحسنَ منها، وإذا أُسدِيت إليك يدٌ فكافئها بما يُربي عليها، والفضلُ مع ذلك للبادىء، وحَسِّن مع جميع الناس خُلقك حتى إذا غبت عنهم حنُّوا إليك، وإذا متَّ بكوا عليك وقالوا: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، ولا تكن من الذين يُقال عند موتهم: الحمد لله رب العالمين، فإن أعجزَ الناس من عَجزَ عن اكتسابِ الإخوان، وأعجزُ منه من ضَيَّع من ظَفِرَ به منهم.

واعلَم أن رأسَ العَقل بعدَ الإيمان بالله . عزَّ وجلَّ . مُداراةُ الناس، ولا خَيرَ فيمن لا يُعاشِرُ بالمعروفِ من لا بُدَّ من معاشرتِهِ حتى يَجعل الله إلى الخلاص منه سبيلاً؛ فإني وجدت جميع ما يَتعايشُ به الناس وبه يتعاشرون ملء مكيالٍ: ثُلثاهُ استحسانٌ، وثُلثُه تغافلٌ.

وما خلَق الله . عز وجلَّ . شيئاً أحسن من الكلام، ولا أقبَح منه؛ بالكلام ابيَضَّت الوجوه، وبالكلام اسودَّت الوجوه. واعلم أنَّ الكلام في وثاقك ما لَم تتكلَّم به؛ فإن تَكلَّمت به صرتَ في وَثاقِه، وإذا تمَّ العقلُ نَقص الكلام؛ فاخزُن لِسانكَ كما تخزن ذهَبَك وَوَرِقك، فإنَّ اللسانَ سَبُعٌ، فإنْ خُلِّيَ عنه عَقَرَ، والغَضبُ شرٌ إن أطعتَهُ دَمَّر. لِسان العاقِل وراءَ قَلبِهِ، وقلبُ الأحمق وراء لسانه.

دَعِ الكلامَ فيما لا يَعنيك وفي غيرِ موضعِهِ، فَرُبَّ كَلمةٍ سَلَبت نعمةً، وجَلَبت نِقمةً، ورُبَّ لَفظةٍ أتت على مهجةٍ. مَن سَيَّب عُذاره قادهُ إلى كلِّ كريهةٍ وفَضيحةٍ، ثمَّ لم يَخلُص من دَهرِهِ إلاَّ على مَقتٍ مِنَ الله وذَمٍ منَ الناس.

موضوع الغلاف

الاسر والاعتقال مدرسة التضحية والثبات

الملـــــــف

١. الأساس الشرعي لتبادل الأسرى والدلالات السياسية والمعنوية
الشيخ محمد توفيق المقداد

* * *

٢. هكذا واجهنا ظروف الاسر والاعتقال
الحاج سلطان اسعد

* * *

٣. الاسرى المحررون في حديث خاص:
همنا الاساس المقاومة الاسلامية

* * *

٤. خاطرة مهداة الى الاسير القائد الحاج مصطفى الديراني:
وشاح الشمس

* * *

الاسر والاعتقال مدرسة التضحية والثبات

من أكبر الأخطاء وأكثرها شيوعاً في مجتمعنا أن الأسير في زنازين العدو والمقيد داخل قضبانه الحديدية يخسر أيام عمره ويضيع شبابه هباءً وسدى.. والحق أن الصبر والتضحية والثبات الذي يقوم به أسرانا المجاهدون من أعظم الطاعات وأفضل القربات إلى الله عز وجل. وما خسر من كانت تجارته مع الله أبداً.

حقاً لقد كانوا، وما زالوا، مصباح الأمة وعينها، وكانت آهاتهم وأناتهم، وعذاباتهم والجراح رسائل صدق تعلمنا أن الحياة هي عزم إرادة ووقفة جهاد في سبيل الله، فكانوا خير مثال وتذكار عن أساتذة كلية الحب والشهادة، وكانوا الشهداء الأحياء.

ومن هنا كان لا بد لـ«بقية الله» أن تستلهم من هذه المدرسة الربانية، مدرسة الأسر والاعتقال، وتتوقف عند تجاربها الغنية وتلتقي مجموعة من الأسرى الأحرار، فكان هذا الملف.

الأساس الشرعي لتبادل الأسرى والدلالات السياسية والمعنوية

الشيخ محمد توفيق المقداد

فرض الإسلام الجهاد العسكري كوسيلة من وسائل تحرير الارض التابعة للمسلمين عندما يستولي عليها العدو، أو عندما يحاول أن يفعل ذلك، ويترتب على فعل الجهاد وفق العادة سقوط شهداء وجرحى من جهة، وأسرى يقعون بيد العدو من جهة أخرى، وهذا أمر من الطبيعي أن يحدث في كل الحروب والمواجهات العسكرية الميدانية، كما يمكن أن يحدث الأسر بالخصوص لأسباب أخرى كما في حالات التجسس أو احتجاز أناس تابعين لدولة ما من جانب دولة أخرى لعداوة بينهما أو ما شابه ذلك، بل قد يصل الأمر أحياناً في مثل هذه الحالات إلى حد القتل أو الجرح أحياناً.

ونحن هنا سوف نحصر كلامنا في حالة «الأسر» التي قد يتعرض لها المسلم على يد العدو، وبداية نقول ليس هناك من يسعى لكي يقع أسيراً في يد العدو الذي يقاتله خاصة إذا كان هذا المقاتل منطلقاً من العقيدة الإسلامية التي تعتبر أن القتل في سبيل الله هو أفضل طرق الوصول إلى الله بأحسن حلة وأبهى زينة وأرفع وسام، ولكن قد يحصل أحياناً أن يصاب المقاتل المسلم بجراح صعبة تعيق حركته، أو يقع في كمين يسلب قدرته على القتال والمواجهة، أو قد يؤسر المسلم وهو متلبس بالتجسس وهو ضمن حدود بلد العدو.

ففي هذه الحالة ما هو تكليف

(*)مدير مكتب الوكيل الشرعي العام للإمام الخامنئي في لبنان

المسلمين تجاه أولئك الأسرى سواء أكانوا أحياءً أو أمواتاً، أو جرحى؟ هل يتخلى المسلمون عنهم؟ أو يجب السعي لإنقاذهم؟، وعلى فرض وجوب انقاذهم فهل يكون ذلك من خلال القتال المباشر؟ أو العمليات الأمنية الخاصة؟، أو من خلال مبادلة أولئك الأسرى بما يقابلهم من أسرى العدو لدى المسلمين؟، أو من خلال بدل مالي أو عيني يُدفَع للعدو مقابل تحريرهم؟.

مما لا شك فيه أن تخلي المسلمين عن إخوانهم من الأسرى أمر ليس بوارد على الإطلاق، لأن المسلم له احترامه وله قيمته الانسانية الذاتية، وله قيمته الايمانية والروحية، وليس من المعقول أن يتعامل الإسلام معهم بطريقة اللامبالاة، خصوصاً إذا كان أولئك الأسرى قد قاموا بواجبهم على الوجه الأكمل تجاه دينهم وأرضهم وشعبهم، وبالأخص إذا كانوا شهداء أو جرحى، وقد ورد في الحديث عن رسول الله(ص) (من استأسر من غير جراحة مثقلة فليس منا) وكذلك ما ورد عن أمير المؤمنين(ع) (من استأسر من غير أن يُغلَب، فلا يُفدَى من بيت مال المسلمين، ولكن يُفدى من ماله إن أحبَّ أهله).

والخياران الثاني والثالث أي «القتال المباشر» أو «العمليات الأمنية» لتحرير الأسرى، فهذا إنما يتم مع وجود المصلحة القوية في مثل هذه الخيارات، أو مع وجود ضمانات النجاح، وأن يكون ذلك بإذن أولياء الأمر.

ويبقى أمامنا الخيار الرابع وهو «المبادلة»، وهنا تدل النصوص على أن الدولة الإسلامية ملزمة بتحرير أسراها بواسطة دفع المال للعدو، وهذا ينتج عنه وفق «مفهوم الأولوية» أنه إذا كان لدينا أسرى للعدو أحياءً كانوا أو أمواتاً بحيث يتمكن من تحرير أسرى المسلمين عبر مبادلة هؤلاء بالمسلمين من دون دفع مال من خزينة الدولة، فهذا الخيار يصبح له الأفضلية حينئذٍ.

وعليه فالمبادلة الأخيرة التي تمت بين المقاومة الإسلامية من جهة والعدو الإسرائيلي الغاصب من جهة أخرى، حيث تم تحرير جثث أربعين شهيداً وستين أسيراً من العدو، وإعطاء العدو مقابل ذلك أشلاء جنوده الممزقة في عملية انصارية

الفاشلة هي من نوع المبادلات التي لها أساس شرعي يجيزها، والمسألة تمت وفق هذه الضوابط الشرعية.

وأما الدلالات السياسية لعملية التبادل فيمكن للإنسان المراقب أن يلحظ هذه الدلالات على النحو التالي:

أولاً: الإعتراف الصريح من الدولة بكل اركانها بالمقاومة والتبني الرسمي لها، وهذا ما ظهر بوضوح من خلال الاستقبال الرسمي لجثث الشهداء من جهة، وللاسرى المحررين من جهة أخرى، وهذه الدلالة لها أبعاد مهمة جداً على مستوى مسيرة المقاومة واعتبارها المقاومة الشرعية للشعب والدولة في لبنان، وأنها ليست حالة منعزلة عن ضمير ووجدان الدولة والشعب، وينتج عن هذه الدلالة إغلاق ثغرة مهمة كان العدو الاسرائيلي يراهن عليها دوماً من خلال طرحه بضرورة أن تسحب الدولة في لبنان سلاح المقاومة أو أن تعمل على تصفيتها.

ثانياً: تمتين الوحدة السياسية للشعب اللبناني بأسره في مواجهة الاحتلال الاسرائيلي بعد أن كان هذا العدو قد استطاع في مرحلة من مراحل الصراع معه أن يعطي صورة غير سليمة عن الواقع اللبناني، وأن هناك قسماً من هذا الشعب لا يؤيد المقاومة ولا يدعم جهادها وقتالها ضده، وهذا ما تم استقراؤه من خلال مواقف المعظم من قيادات الشعب اللبناني بكل طوائفه وتوجهاته السياسية منها وغير السياسية، وهذه نقطة قوة أخرى للمقاومة تجعلها بعيدة عن أي تصنيف فئوي أو طائفي أو مذهبي وتثبت أن المقاومة إنما تعمل لمصلحة الوطن كله لا لمصلحة فئة خاصة منه.

ثالثاً: جذب إنتباه القوى السياسية الكبرى في العالم وعلى رأسها أمريكا من خلال عملية التبادل أن اسرائيل هي الدولة الغاصبة والمعتدية وأن على تلك القوى أن تعمل على إخراج اسرائيل من أرضنا، وأن تطلق كل ما بقي لديها من الأسرى والشهداء الموجودين في سجونها لأنهم كانوا يقاتلون دفاعاً عن أرضهم وعزتهم، وليسوا إرهابيين كما تحاول اسرائيل أن تصورهم للعالم، كما لفتت عملية التبادل إلى أن القتال الذي يقوم به الشعب اللبناني هو قتال مشروع وموافق للقوانين الدولية في هذا المجال وليس خارجاً عن إطار الشرعية الدولية وحق الانسان في الدفاع عن أرضه.

وأما الدلالات المعنوية فهي في هذا المجال كثيرة جداً ومهمة لا للشعب اللبناني فقط، بل للعرب جميعاً وللمسلمين أيضاً، ويمكن تحديد الدلالات المعنوية بما يلي:

أولاً: زرع الأمل الكبير بأن تحرير المتبقي من الأسرى والشهداء أمر ممكن الحصول في أية لحظة بفضل جهاد

المقاومة المستمر والمتواصل، ومن المعلوم أن هذه الدلالة تعطي القوة للمجاهدين في أنهم إذا وقعوا بيد العدو فإن هناك من سيعمل بصدق وإخلاص على تحريرهم واعادتهم، وهذا الأمل يخفف بالتالي من معارضة بعض المقربين من المجاهدين الذين قد يمانعون أحياناً في ذهاب أبنائهم للجهاد والقتال ضد اسرائيل.

ثانياً: تصغير صورة العدو الاسرائيلي بنظر الشعب اللبناني وانه عدو كغيره قابل للهزيمة وانه ليس فوق مستوى الآخرين، وأن هذا العدو حاضر للتنازل والقبول بشروط الآخرين عندما يرى أنه لن يتمكن من الوصول إلى أهدافه إلا عبر هذا السبيل.

ثالثاً: إحياء الأمل عند أهلنا من أبناء الشريط الحدودي المحتل بأن زمن التحرير قد صار قريباً جداً لأن المقاومة التي استطاعت أن توصل العدو إلى مرحلة من الإرباك العسكري والأمني والسياسي والإجتماعي داخل الكيان الغاصب، لم تترك له إلا خيار الانسحاب من أرضنا خائباً ذليلاً منكسراً، وهذا ما نكاد نسمعه يومياً من مسؤولي ذلك الكيان سياسيين كانوا أو عسكريين.

رابعاً: استنهاض الروح الثورية والجهادية لدى المسلمين عموماً، والعرب خصوصاً، وبالتحديد لدى أبناء الشعب الفلسطيني اليائس والمحبط بعد خمسين عاماً على تهجيره بالقوة من أرضه، فذلك الشعب وجد أمله في المقاومة، وبدأ يخطو خطوها في مواجهة العدو الغاصب، ولم يعد ينتظر أحداً من القادة والزعماء العرب والمسلمين، ولم يعد يراهن على القوى الكبرى والمؤسسات العالمية من أجل تحرير أرضه وانتزاع حقه من الغاصب المحتل.

خامساً: أن العدو الاسرائيلي أضعف من أن يكون مؤثراً في ساحاتنا ومجتمعاتنا، فإذا كان الأسر للمجاهدين لم يستطع أن ينال من عزائمهم وارادتهم وهم في سجون العدو، فهو بالتالي ينبغي أن يكون أعجز من حيث الفاعلية على من هم خارج إطار سجونه ومعتقلاته، وهذا ما يزرع القوة والإرادة والعزيمة عند من يرغبون بقتال ذلك العدو من جهة، ويجعلهم أقوياء أشداء على ذلك العدو الضعيف العاجز من جهة أخرى.

وفي ختام هذه المقالة نسأل الله سبحانه وتعالى أن يمن على المجاهدين بالصبر في ساحات المواجهة، وأن يشفي صدورهم بالنصر على العدو لتعود الأرض الى أهلها وأصحابها المشتاقين إليها والمنتظرين لحظة العودة إليها لاحتضانها وتقبيلها.

هكذا واجهنا ظروف الأسر والاعتقال

بقلم: الحاج سلطان أسعد *

إن السالك درب الجهاد يقطع المنازل التي أخبر عنها الله عز وجل من الصبر والإعداد والبلاء المتنوّع.

تلك المنازل التي قطعها الأنبياء والأولياء، وأعاد خاتم الأنبياء والأئمة الأطهار من بعده صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تجسيدها بسيرتهم حتى كانوا «الأسوة الحسنة» لكل من آمن بالله وأنبيائه وكتبه واعتنق الاسلام ديناً ومنهجاً شاملاً للحياة.

ومن تلك المنازل منزل الأسر في سجون الأعداء.

وهكذا فإن المجاهد الذي تعرض للأسر في سجون الاحتلال الاسرائيلي وعملائه كان قد وطّن النفس على أن منزل الأسر هو من الاحتمالات التي قد يواجهها في سيرة الجهاد والدفاع عن المقدسات والأهل والوطن، جنباً إلى جنب مع احتمالات الجرح والاصابة في المعركة، أو الشهادة الصادقة وتقديم كل الوجود ابتغاء مرضاة الله.

وقبل الدخول في بيان الموضوع وهو كيف حوّل المعتقلون المجاهدون السجن إلى معقل للتبليغ والثبات والدعوة إلى الله، فانه لا بد من اطلالة مختصرة على أهداف العدو الاسرائيلي وعملائه من عملية الاعتقال والسجن.

(*) معتقل سابق في معتقل أنصار

إن العدو الاسرائيلي يهدف من وراء اعتقال المجاهدين أو الآمنين من الناس الى تحقيق الآتي:

١ ـ شل وتحجيم حركة القوات الفاعلة في حركة المقاومة وتفكيك بنيانها.

٢ ـ فرض الهيبة والرعب على المواطنين المقيمين تحت الاحتلال وتخويفهم بأن المقاومة ومن حولها عرضة للسجن وعذاباته.

وهذان الهدفان يمكن التعبير عنهما بالأهداف المباشرة. أما بعد الانتهاء من التحقيق مع المعتقل وتحويله إلى أحد السجون (انصار . الخيام . عتليت . سجون الداخل في الأرض المحتلة) فإن العدو يضيف إلى الهدفين المذكورين أعلاه هدفين آخرين:

٣ ـ تحطيم معنوية المجاهد المعتقل بمختلف وسائل الضغط المادية والمعنوية حتى تتغير قناعاته ويصبح بعد الإفراج عنه نموذجاً سلبياً.

٤ ـ استخدام المعتقلين كورقة ضغط على الجهات التي ينتمون اليها لتحصيل مكاسب أمنية أو سياسية.

فكيف تعامل المعتقلون المؤمنون مع واقعة الأسر؟

طبعاً إن الاحاطة بالموضوع من جميع اطرافه تستلزم استفاضة وتفصيلاً لا تتسع لها مقالة واحدة، وعليه فالمأمول هو استعراض نماذج من سلوك المعتقلين الرساليين خلال مرحلة سكناهم لهذا المنزل.

الأمل ومحاربة اليأس:

إن المرحلة الأولى من الاعتقال هي المرحلة الأصعب عادة حيث يتخللها التحقيق في الاتهامات الموجهة ويستعمل المحققون وجلادو السجن وسائل التعذيب والازعاج اللامتناهية، كما أنها الأصعب نفسياً لأن المعتقل يكون حديث العهد بالأسر وفراق الأهل والأخوة والوقوع في قبضة العدو دون مدافع أو صديق.

وعليه فإن المعتقل يكون بحاجة ماسة إلى من يشحذ عزيمته ويشد أزره. ومن المشاهد المشرفة كانت

قيام الأخ المعتقل، والعائد من جلسات التحقيق القاسية، ليلاً أو نهاراً بالتوجه للصلاة والدعاء وذرف دموع الخشوع.

وكان ذلك يضفي على المحيط كل مشاعر الايمان والعزّ والصلابة، كما أن الحديث عن تجربة من سبق من المجاهدين والصالحين والبلاء الذي سيمتحن به الله المؤمنين تمهيداً لتنقية ايمانهم من الشوائب، كل ذلك كان يساهم في تهدئة الخواطر ومحاربة اليأس ويبعث الأمل بالفرج والنصر الآتي.

الإيثار:

إن التقتير على المعتقل في ظروف معيشته وتقنين الوجبات الغذائية والملابس والأغطية الضرورية هو السمة البارزة، ويُقصد من وراء ذلك إلهاء المعتقلين وتقزيم نفسياتهم واشغالهم بمماحكات سخيفة.

وقد كان يقع بعض ضعاف النفوس في الشرك لولا مبادرة المؤمنين إلى تمثل تجارب الايثار التي تعلموها من دروس المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في المدينة المنورة؛ حيث تشكل على مرّ الوقت جو مستقر من القناعة التامة بأن المعتقلين المرضى وكبار السن وصغار السن هم المقدمون في تلبية الاحتياجات المادية، ولو على حساب الباقين.

وقد تجلى هذا الايثار في جملة من الانتفاضات التي سقط اثرها جرحى وشهداء والتي كان المحرّك الأساس لها هو رفع مستوى التقديمات إلى الحد الانساني الأدنى.

العبادة:

شكل قول المعصوم عليه السلام «الحمد لله الذي فرّغني لعبادته» عنواناً بارزاً في سلوك المعتقلين حيث اترعوا ايامهم ولياليهم بالعبادة والذكر، ضمن برامج جماعية غالباً، فصوم الأيام المستحبة وختم القرآن والادعية المشهورة كدعاء كميل وصلاة الجماعة ودعاء الوحدة، وسواها من العبادات كانت تزيّن المعتقلات بالأنوار الإلهية.

وأذكر بالحنين والخشوع حلقات صلاة الليل التي كان يقوم لاحيائها ثلة غير قليلة من الأخوة، فكان صبح المعسكر يطلع قبل أن يطلع.

كما أن العديد من الأخوة الذين لم يكونوا ملتزمين قبل الاعتقال «وهدوا الى الطيب من القول» في المعتقل اشتغلوا بكل جدّ على قضاء ما فاتهم من الصلوات قبل استبصارهم.

التبليغ:

إن من المخاطر التي يقع فيها المعتقل هي وقت الفراغ وصرفه فيما لا طائل من ورائه، هنا كان الدور البارز للملتزمين، لا سيما عندما كان يتوفر من بينهم اخوة من طلاب العلوم الدينية أو المعممين، وهو تحويل المعتقل الى مدرسة، وهكذا كان.

وعمل الجميع على الاستفادة بعقد حلقات الدرس المتنوعة من أحكام فقهية الى تجويد القرآن إلى محو الأمية وتعليم القراءة والكتابة الى المطالعة فضلاً عن الإحياء الدائم للمناسبات الاسلامية والثورية من ذكرى عاشوراء واعياد الغدير والأضحى والفطر وانتصار الثورة الاسلامية، وقبل كل ذلك صلاة الجمعة وخطبتها، حيث كانت تشكل علامة عز وتعبئة اسبوعية تحت بنادق المحتل ودون أي خوف أو تردد.

الإعداد لما بعد الخروج من المعتقل:

هل فتَّ القيد من عضد المجاهدين والمعتقلين؟ وهل ندموا على سلوكهم طريق ذات الشوكة؟

قد يكون تسرّب ذلك الى نفوس بعض من الذين لم يجاهدوا في الميدان الأقل - وهو النفس - ولكن الأعم كان العكس تماماً، فقلوب المعتقلين كانت متحرقة للتحرر والعودة الى خنادق المواجهة؟ ولا أنسى أنه عندما كان يتناهى إلى سمع المعتقلين في انصار صوت انفجار عبوة أو قذيفة في جوار المعتقل فكانت جموع المعتقلين تبدأ بالتكبير والتهليل وسط وجوم وهلع الحراس اليهود.

وفي هذا المجال اكتفي بالاستشهاد بالنتائج الطيبة للمعتقل على نفوس المجاهدين الذين خرجوا حاملين العزم الأكيد على مواصلة السير والسلوك حتى الوصول الى الرفيق الأعلى وأذكر اسماء ثلة من المعتقلين الذين قضوا شهداء في ركب المقاومة بعدما تحرروا:

الشهيد وسام زيعور، الشهيد علي درويش، الشهيد خليل ياسين، الشهيد عبد الكريم قانصوه، الشهيد تيسير بدران، الشهيد رضا حريري وغيرهم الكثير.

وختاماً كان ذلك غيض من فيض الروح الايمانية المتعلقة بالكريم الجميل والتي جسّد المعتقلون الملتزمون صوراً من صورها والى الله نبتهل أن يمنّ على من بقي من الأسرى بالفرج العاجل إنه سميع الدعاء.

الأسرى المحررون في حديث خاص لـ"بقية الله":

هنا الأساس المقاومة الإسلامية

بين أرض الوطن والأسرى حكاية مغروسة بتراب جبل بقلوبهم وأجسادهم، فالأسرى هم النصر المشغول بحروق الصبر وسياط الجلادين في أقبية الخيام وعسقلان والجلمة.

وبينهم وبين الأمة التي احتفت بهم قصة حب وشوق وعهد بيعة للخط الذي سلكوه وعبّدوه بسنوات عمرهم التي قضوها في زنازين العدو. تنفس الأبطال «الحرية» برؤوس شامخة لا تنحني لغير الله، وطربت افئدتهم على عزف نشيد الحرية، وتنهد الشوق معزوفة مجبولة بالفرح والألم... عاد الشهداء الأحياء إلى أحضان الأمهات المنتظرات على شرفات الأرض المحررة.. عادوا وفي مآقيهم دمعتان، دمعة لفرح اللقاء وأخرى شوقاً لأحبة ما زالوا قيد الاعتقال، كيف لا ومنهم من تجاوزت سنوات اعتقاله في رحاب زنازين الخيام ثلاثة عشر عاماً، كعبد الغريب بيضون الذي كان شاهداً على جرائم العدو وعملائه . بحق شباب لا تتجاوز اعمارهم العقد الثاني . طيلة مكوثه في السجن.

حكايات غنية بالعبر، عنيدة على قضبان السجن وجدرانه العالية التي حجبت الشمس عن عيون المعتقلين لسنوات تختصر كل أعمارهم المسروقة منهم، حَكوْها لنا ممزوجة بحزن وبسمة تغرق في وجوههم، تصحبها ضحكة خارجة

من القلب، وكانهم ولدوا من جديد، فالحديث عنهم حديث عن تاريخ من نور خُطّ بعذاباتهم وآهاتهم وعرق صبرهم، هؤلاء هم معتقلو وأسرى السجون الاسرائيلية الذين كُسرت قيودهم بعملية تبادل فرضتها المقاومة على العدو الغاصب اثر سحقه في انصارية، فيما لا يزال بعضهم الآخر قابعاً خلف قضبان الحديد وظلم السجان ووحشية العدو، والأمل كل الأمل بمقاومة تقارع الاحتلال لتهب الحرية لكل المعتقلين ولأرض سليبة منذ سنين.

«بقية الله» التقت بعض الأسرى المحررين تسألهم عن شؤونهم وشجونهم اثناء الاعتقال فكان الحوار مع كل من:

* عادل بهيج ترمس من قرية طلوسة المحتلة، مواليد العام ١٩٦٧، اعتقل في ١٦ شباط ١٩٨٦.

* عبد الغريب بيضون من قرية بنت جبيل المحتلة مواليد العام ١٩٦٧، اعتقل في ١٩٨٥/٧/١.

* لافي قاسم المصري من قرية ميس الجبل المحتلة، مواليد العام ١٩٥٤، اعتقل في حزيران ١٩٨٨.

* امين احمد ترمس من قرية طلوسة المحتلة مواليد العام ١٩٧١، اعتقل في ٣١ آب ١٩٨٨.

عادل ترمس

عبد الغريب بيضون

وعن ظروف اعتقال كل منهم: يخبرنا عادل ترمس أنه أُسر بعد ساعات على مشاركته في عملية الأسيرين التي أسرت فيها المقاومة جنديين اسرائيليين، أما عبد الغريب بيضون اعتقل على خلفية انتمائه وعمله مع المقاومة الاسلامية اثر مهمة أمنية داخل الشريط المحتل، وعلى معبر بيت ياحون كان الموعد مع لاقي المصري فاعتقل هناك على خلفية علاقته بالأخ جواد قصفي (من مجاهدي المقاومة) حيث كانا يقومان بعمل جهادي ضد العدو داخل الشريط المحتل حيث اعتقل الأخ جواد لاحقاً، فتوصلوا من خلال التحقيق معه الى الأخوة الذين كانوا يتعاملون معه ومنهم "لاقي"، أما جواد فما زال معتقلاً داخل سجون الكيان الصهيوني والذي استمر التحقيق معه خمس سنين وخمسة أشهر، وفي ذكرى اختفاء السيد موسى الصدر كان يستمع أمين ترمس من قريته المحتلة طلوسة عبر مكبرات الصوت لأحد العلماء يخطب في القرية المجاورة والمحررة قبريخا وذلك من وحي الذكرى، وفي الأثناء كان العدو وعملاؤه يترصدونه فنصبوا له كميناً، وما إن همَّ في الذهاب للعمل بمهمة أمنية حتى انقضوا عليه فساقوه معتقلاً إلى

لافي المصري

أمين ترمس

سجن الخيام.

ثم سألناهم عن أصعب موقف واجهوه ومرّوا به بعد الاعتقال مباشرة وخلال سنيّ الاعتقال فأخبرنا عادل أنه بعد الأسر أدرك أن مواجهة حقيقية ستقع بينه وبين المحققين اليهود «فكان الموقف إما أن نتخاذل وإما أن نصمد في وجه المحققين، فكانت المواجهة بيني وبينهم مواجهة صمود وبفضل الله سبحانه وتعالى كان هذا أصعب موقف اجتزناه بصلابة»، ولأنه وقع في الأسر بعد العملية مباشرة «يعني بالجرم المشهود» أدرك أنه سيمكث في السجن طويلاً فحضر نفسه جيداً لهذا الأمر. ولأن معتقل الخيام فيه شتى وأصعب أنواع التعذيب والظلم والمعاناة، كان الموقف مختلف بالنسبة لعبد الغريب بيضون ولكل معتقلي الخيام، فيقول عبد الغريب: «أصعب المواقف التي واجهناها عندما كنا معتقلين جدداً حيث كنا بغرف وزنازين صغيرة جداً ومتلاصقة مع بعضها البعض، ومن أجل ممارسة الضغط النفسي علينا كان المحققون يقومون بضرب وتعذيب رفاقنا في الزنازين الملاصقة لزنزانتنا، فكنا نسمع صراخهم وآهاتهم وضربهم لساعات طويلة ثم يأتي دورنا حيث مارسوا

بحقنا شتى أنواع التعذيب من الكهرباء إلى المياه الساخنة والباردة والضرب بكرابيج وكابلات الكهرباء المجدولة وبالكهرباء في أماكن مؤذية، في الأذنين والأماكن الحساسة وعلى المفاصل مع صب المياه».

أما لاني المصري فيعتبر أن فترة التحقيق وأسلوب العملاء في التحقيق معه بالاضافة للتعذيب الجسدي والعذاب النفسي هو أصعب موقف واجهه، هذا ليس لأنه وقف هذا الموقف وحده بل لأن التحقيق شمل زوجته واثنين من أبناء عمه وصهره وقد اعتقلوهم جميعاً ليضغطوا على «لاني» وليسألونهم عن علاقته بالمقاومة. ومع أن «لاني» يعرف أنه أمام عدو جبان لا يملك أي قيم أخلاقية أو انسانية لكنه واجههم بموقف أقوى وعزيمة أصلب مما كانوا يتوقعونه، ثم يقول لاني: «إن بعض الناس يظنون أن الشخص عندما يعتقل يكون موقفه ضعيفاً في التحقيق ويعترف بكل شيء وينفذ ما يطلب منه لكننا كنا نتحداهم ونجابههم وقلت لهم ان الذي يبيع أرضه وعرضه هو خائن ومجرم ولا يحترم».

وكان أمين ترمس أثناء التحقيق يتعرض لأقسى أنواع التعذيب والضغط النفسي فيشعر بعض العملاء أنه سينهار ويضعف لكنه كان يتذكر قول الإمام علي(ع): «إن خفت أمراً فقع فيه». وكان يشعر في بعض الاحيان انه يفضل أن يكتم انفاسه ويموت على أن لا يدلي بمعلومة واحدة على أي مجاهد أو أي أمور أمنية.

سؤالنا الثالث كان عن افضل موقف وقفوه ويعتزون به ومدعاة فخر لهم، فيختصر لنا عادل أنه يعتز بموقف عظيم جداً له ولجميع الأسرى المحررين والذين بقوا في الأسر، فيقول: «الحمد لله الذي ثبتنا على الموقف المبدئي الذي دخلنا عليه، وبقينا عليه وزدنا صلابة فيه ونحن في الأسر، وهو أننا بقينا في مدد من المقاومة وللمقاومة».

ويخبرنا عادل عن موقف يتذكره فيقول: «وفي احدى المرات أرسل في طلبي أحد ضباط الاستخبارات الاسرائيلية يسألني عن «رون آراد» ما هو مصيره وهل أعرف عنه شيئاً، فعندما بدأ التحقيق، قال لي: ما اسمك؟ فقلت له: انت عندما ناديتني بماذا ناديتني؟

. فقال بإسمك.

. فقلت له: «إذاً ما دمت تعرف اسمي وهو عندك بالملف لما تسألني؟

. فقال لي: من أين أنت؟
. فقلت: عندك بالملف، وكلما يسألني أقل له عندك بالملف.
. ثم سألني: إلى أي حزب تنتمي؟
. فقلت له مباشرة: حزب الله.
. فقال لي: أنت لماذا تتكلم معي بهذه الطريقة؟
. فقلت: **﴿بسم الله الرحمن الرحيم، ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾**.
. فقال: لماذا تتعامل معنا هكذا؟
. فقلت: **﴿لتجدن أشدّ الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾**.
. ثم قال: اتعتقد ان الخميني سوف يدمر اسرائيل ويستعيد فلسطين؟

. فقلت له: بإذن الله المقاومة الاسلامية هزمت اسرائيل وكل الضربات التي تسددها لكم هي بمدد من الامام الخميني وسوف ننتصر عليكم ان شاء الله.

وهنا دخل ضابط مخابرات آخر وحاول تكبيل يديَّ فقمت بكسر يده وعلى أثر هذه الحادثة أكلت ضرباً مبرحاً ومكثت شهراً في زنزانة افرادية أصرخ الله أكبر.

ويفتخر عبد الغريب بالموقف الذي وقفه وأخوته المعتقلين أثناء الانتفاضة التي قاموا بها سنة ١٩٨٩ على أثر الظلم والجوع والعذاب ومنعهم من القيام بواجباتهم الدينية

فيقول: «قررنا الاضراب احتجاجاً على الوضع القائم، فحاولوا ردعنا باسلوب العنف فقامت الانتفاضة عفوية وانفجر ما بداخلنا من غضب، وبهذه الفترة سمعنا صراخاً واطلاق رصاص بالسجن الثالث فانتفضنا نحن في السجن الرابع فكان كلامنا قاسياً بوجههم ورددنا شعارات لم يسمعوها من قبل فكانت شعارات «الله اكبر» كالقنابل عليهم، لأن أي انسان كان في معتقل الخيام لا يصدق أن أحداً يستطيع التلفظ بهذه الشعارات، وكان الموقف القوي عندما دخل علينا مسؤول الثكنة ومرافقوه وطلبوا منا أن ندير وجهنا للحائط فرفضنا فحاولوا الدخول الى الغرفة لكننا انتشرنا وتجهزنا للقتال حتى لو أدى بنا ذلك للموت فشعرت حينها بعزة وكرامة لصلابة الموقف الذي وقفناه». ويحكي لنا لاني عن موقف له شجاع عندما سأله ضابط الثكنة بتهكّم، «لماذا انتم المقاومين تقومون بعملكم ثم في الاعتقال تندمون على ذلك فتبدأون بالاضرابات وتطالبون بإخراجكم من السجن فانبرى له لاني قائلاً «نحن نادمون على شيء واحد وهو اننا قصرنا بحقكم في الخارج وكان من المفترض ان نذيقكم العلقم ونكيل لكم أشد الضربات لنخرجكم من ارضنا أو نستشهد دون ذلك».

«وهناك موقف آخر في انتفاضة ١٩٨٩ عندما استشهد بلال السلمان وابراهيم ابو عزو وذلك عندما هددنا الضابط بأننا سنلقى نفس المصير إذا استمرينا في الانتفاضة فقلنا له نحن جئنا الى هنا لنموت وبالطريقة التي نريدها. أيضاً كان لأمين ترمس موقف عز وشرف يوم انتفاضة المعتقل في ٨٩/١١/٢٢ حيث كان يقود الأخوة في غرفته في اطلاق الشعارات وأدى ذلك إلى تعذيبه بعد ان وقف وقال للأخوة في المعتقل «ان كان علينا لين نلين ونشدّ بيدنا اذا شدوا يدهم».

وعن أكثر شيء عزيز كان يتردد في اذهانهم ويشغل بالهم ويشكل هماً بالنسبة لهم وهم داخل المعتقل، الأهل، الأحبة، رفاق الدرب والمسيرة، حزب الله والقادة والجمهورية الاسلامية: فيتردد في بال عادل ترمس في بداية مشوار الأسر،" الوالد والوالدة وجميع الأخوة والأخوات وخاصة الأخوة العاملين في حقل المقاومة الاسلامية"، ثم صار يعيش مع ضربات المقاومين للعدو وتشغل باله انتصاراتهم التي يحققونها

ويرجو الله تعالى أن يجعله معهم وفي مواقعهم حتى يشارك في إعادة العزة والكرامة لأهلنا في الجنوب والوطن الاسلامي.

العاطفة اتجاه الأهل كانت تشغل مشاعر «عبد الغريب» في البداية، ثم كان همه الاكبر الحالة الاسلامية ونموها في العالم وقوة الجمهورية الاسلامية اين اصبحت، الحرب العراقية الايرانية والضغط الدولي على ايران، اندلاع الانتفاضة في فلسطين وتاثير المقاومة عليها وعلى الساحة الاسلامية كافة، نشاط حزب الله والمقاومة الاسلامية، عملياتها واستشهاد قادتها . حزناً وفرحاً، حالتها التوسعية ونشاطها الثقافي والاعلامي والسياسي، الفرحة بامتلاك اذاعة وتلفزيون، وهناك مسألة واحدة كانت تشغل بال «لافي» وهي شعوره بأنه عاجز عن أن يقوم بأي عملٍ يضر بالعدو.

أما «أمين» فجُل همه ضرب العدو وهزيمته، وكان بمجرد أن يسمع بعملية للمقاومة الاسلامية يفتخر ويرفع رأسه بهذا العمل حتى لو عوقب فليس لديه مشكلة طالما هناك أخوة يستشهدون، واكثر ما شغل باله الفترة الحرجة التي مرت بها المقاومة الاسلامية من ضغوطات دولية ومحلية. حتى انه عندما يسمع بعملية للمقاومة في تلك الفترة يشعر بوقعها عليه كوقع الماء البارد على العطشان.

* أما ابرز الأدوار التي قاموا بها داخل المعتقل كان سؤالنا الخامس:

«ليس الدور لي فقط بل الدور لجميع الأسرى لأننا كنا متماسكين» هذا ما قاله «عادل» ويضيف «خاصة ابناء حزب الله في السجن حيث كنّا متراصين وكان لنا داخل الغرفة دولة مستقلة تسمى أمة حزب الله (ثم سكت عادل وكأنه لا يريد الافصاح عن الادوار المهمة التي قام بها خشية الوقوع في الرياء فسألناه نحن):

* سمعنا أنكم كنتم تتابعون دارستكم وشيّعتم الكثير من الأخوة الفلسطينيين داخل السجن حتى أن بعضهم طبع ونشر بعض الكتب الشيعية عندما خرج من السجن فهل هذا صحيح؟

فيجيب بكل تواضع: «طبعاً وهذا يعود الى فضل الله تعالى والجهود التي بذلناها نحن والأخوة في السجن، ونحن نريد للأخوة سواء كانوا من الفلسطينيين أو من العالم الاسلامي أن يعترفوا بأحقية أهل البيت(ع) على الأقل ثم ينتموا اليهم، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿قل لا أسالكم عليه

أجراً إلا المودة في القربى﴾، حتى الشافعي يقول في شعره:

«يا آل بيت رسول الله حبكم
فرضٌ من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم الفخر أنكمُ
من لم يصلّ عليكم لا صلاة له»

فنحن لا نريد للسنة أن يتشيعوا ولكن أن يعترفوا باحقية أهل البيت(ع) ومشروعيتهم في الخلافة والولاية.

* ثم سألناه كيف استطاع أن يتعلم في السجن؟

فقال: «أول ما دخلنا السجن أدركنا أن صراعنا مع العدو ليس صراعاً بالسلاح فقط، فعلينا أن نواجهه بجميع الأسلحة العلمية والثقافية والعسكرية والاقتصادية، وهكذا ننتصر عليه، فالرسول(ص) يقول: «من تعلم لغة قوم أمن مكرهم» فتعلمنا لغة العدو وليست الكلامية فقط بل لغتهم الاجتماعية والسياسية والثقافية، ودخلنا في مجتمعهم ككل فادركنا حقيقة المجتمع اليهودي ووضعيته. ونحن عندما نرى استعلاء العدو الصهيوني في الأرض علينا أن نرد عليه بعلو ايماني فرب العالمين يقول: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الأعلون﴾ ولكن بشرط ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ فإن حققنا العلو الايماني والالتزامي على اليهود ننتصر عليهم، وبفضل الله كانت دراساتنا عميقة جداً وتخرجنا من مدرسة نحن اخترعناها، فلم يكن هناك مدرسون. لكن بارداتنا وعزمنا وانتمائنا لخط المقاومة الاسلامية وحزب الله استطعنا أن نصنع جامعة علمية وتخرجنا منها وهذا يعود لفضل الله تعالى.

وعن نظرة المعتقلين اللبنانيين (من منظمات أخرى) والفلسطينيين له وكيف كان يؤثر بهم وما هي الأدوار التي قام بها وأثرت بهم؟ يقول عادل:

الواقع في السجون الاسرائيلية يختلف عن الواقع في معتقل الخيام، حيث كل تنظيم له غرفه وله برامجه، وكنا لا نتدخل بأي تنظيم إلا من الناحية الفكرية الثقافية عبر لجنة حوار شكلناها، ممثل عن كل تنظيم، فوضعنا برامج جهادية وثقافية موحدة ضد العدو، وقد تفوق ممثلو حزب الله على التنظيمات الأخرى في الأمور الثقافية والدراسية وهذا يعود لفضل الله تعالى وارادة الشباب فدرسنا العبري والانكليزي والفرنسي وحتى الالماني، وكنا نتمنى أن ندرس الفارسية لغة الجمهورية الاسلامية وخلال فترة وجيزة استطعنا ان ننجز انجازات

عظيمة من خلال الدراسة فتعلمنا تجويد القرآن وحفظناه بشكل كامل والتفسير والتاريخ الاسلامي والسيرة وعلوم ثقافية اخرى.

أما أبرز الأدوار التي قام بها «عبد الغريب» فيقول: بما أنني من قدامى المعتقلين وعايشت الحالة الاسلامية منذ بدايتها بمعناها الحقيقي، كان دوري الأساسي هو تعبئة وتثقيف المعتقلين الجدد حسب قدراتي الثقافية، فكانت تدور بيني وبينهم نقاشات وحوارات حول أصول الدين وفروعه ومعرفة الله والمباحث العقائدية ولطالما كانت تثمر هذه النقاشات والله يشهد بذلك، فالمعتقل غيّر بكثير من الاشخاص والنفوس، فالكثير من الشباب كانوا يدخلون المعتقل وهم لا يعرفون عن الدين شيئاً وخرجوا من المعتقل مؤمنين بالله اتقياء ومنهم من أكمل الطريق واستشهد، فالدور الاساسي اذاً هو العمل على هداية كل معتقل جديد إلى الطريق المستقيم.

وهذا ما كان يقوم به «لافي» أيضاً فقام بهداية العديد من المعتقلين الجدد واستطاع أن يستميلهم لخط المقاومة الاسلامية. ويعتبر «أمين ترمس» ان الذي تعلمه من الحالة الاسلامية التي فرضها حزب الله كان له الدور الكبير في المعتقل، كالعطف

على الصغير واحترام الكبير فكنا نقوم بإعطاء الدروس وتعليم الصلاة والاحكام الشرعية وهذا أوجد جواً جيداً داخل المعتقل، مثلاً هناك بعض المعتقلين غير الشيعة وغير المسلمين كانت لهم نظرة سيئة عن حزب الله عندما دخلوا لكن عندما خرجوا تغيرت هذه النظرة ايجابياً وعندما تعرفوا على حزب الله عن قرب بأنه حزب رسالي يعمل لمصلحة الأمة والمجتمع والوطن وليس لمكاسب شخصية وزعامات.

* ثم وجدنا أنفسنا أمام رجالات قوية العزيمة صلبة الايمان، فتختلج مشاعرنا بسؤالٍ لهم، أي رجالٍ خرجتم من خلف القضبان وماذا صنع بكم الاعتقال. فيقول «عادل»: «خرجنا بعزيمة أكبر وإرادة أقوى، وهناك مثل بالعبري يقول: «لا شيء يقف أمام الإرادة»، فالانسان المؤمن الرسالي صاحب ارادة ونحن اصحاب إرادة، وصاحب الارادة والعزيمة هو منتصر في النهاية لا محالة، وقد وجدت نفسي أهزم عدوي بإرادتي وايماني.

أما «عبد الغريب» فقد تعلم الكثير من المعتقل كالتمسك بالمبدأ أكثر فأكثر والتصميم على متابعة الطريق والصبر الكبير على العذاب والآلام، تعلمت كيف اتعامل مع كل الناس أكان صغيراً أم كبيراً فصار عندي انفتاح ووعي ثقافي وسياسي وأمني، وتعلمت أيضاً الصمت الكثير وأن لا أتكلم إلا في الوقت المناسب والمكان المناسب.

«لافي» تقرب إلى الله اكثر فاكثر في المعتقل فزادت عزيمته وقوته وإرادته على الاستمرار بعمل المقاومة ضد العدو الصهيوني ويقول ان هذا هو أول شيء صنعه بهم المعتقل حيث يعتبر الشهداء قدوته، والاستمرار على طريقهم واجب الجميع، كما انه يشجع ابناءه وزوجته على ذلك، ويقول: «هذه ضربة للعدو أن نكون عنده فنتربى على مقاومته والعمل ضده وبقوة».

ويقول «أمين ترمس» إنه دخل الى المعتقل مراهق في أول عمره فدخل وهو ابن حزب الله على مستوى منطقة وخرج وهو ابن حزب الله على مستوى أمة وأصبح ذا عزيمة قوية وارادة صلبة ورحابة صدر وسعة صبر.

* أكثر شيء تمنوه وأفضل أمنية لديهم رادوا أن تتحقق وهم في الاعتقال كانت:

بالنسبة لـ«عادل» أن يمكّن رب العالمين المقاومة الاسلامية من أسر جنود اسرائيليين وليس واحداً أو

اثنين بل اكثر حتى يُذل هذا العدو الصهيوني المتغطرس. اما اكثر أمنية كان يتمناها «عبد الغريب» هي انتصار الثورة الاسلامية في العراق، لأن باعتقاده أن أموراً كثيرة ستتغير في الحالة الاسلامية نحو الأفضل لو تحققت هذه الأمنية من فتح بوابة الشرق على الحالة الاسلامية وتنفيس عن الجمهورية الاسلامية وسند لها مما يؤدي الى توسعها وقوتها وتهديد مباشر لأمن اسرائيل.

«لافي» تمنى نيله الشهادة داخل السجن لأنه لم يحصل عليها خارجه ويؤكد على أن تكون شهادة عظيمة عن طريق مقاومة العدو داخل السجن وليس بسبب الضعف.

ويقول «أمين»: «نحن كمعتقلين نعتبر أن المقاومة هي أملنا الكبير ولها الدور الاكبر في اطلاق سراحنا، لذلك كنّا نتمنى أن لا تخيب المقاومة أملنا والحمد لله ما خيّبته ولن تخيبه مستقبلاً، فهذا هو ديدنها، وكان أملنا أن نرى ما كنا نسمعه عن الحالة الاسلامية وقوة حزب الله وفعلاً وجدنا ما سمعنا واكثر وبحمد الله أن امة حزب الله في أعلى وأعز درجاتها.

* ثم سألناهم عن أخبار المقاومة كيف كانت تصلهم وكيف كان تأثيرها عليهم وعلى باقي المعتقلين:

لأن وضع السجون الاسرائيلية في داخل فلسطين مختلف عن وضع معتقل الخيام كان عادل يستطيع ان يتابع أخبار المقاومة عبر التلفزيون والجرائد، «فالتلفزيون سمح في السجن بعد اضرابات كثيرة" وكان لعمليات المقاومة الصدى والتأثير الكبير على نفوس كل السجناء وليس فقط على أفراد حزب الله حيث كنا جميعاً نعتز ونفتخر بعمليات المقاومة الاسلامية والتي أعطت العزة والكرامة لنا وللفلسطينيين داخل فلسطين.

ولأن معتقل الخيام تسيطر عليه ميليشيات وعصابات لحد التي لا تحترم أي حقوق دولية للسجناء والأسرى والمعتقلين، كان «عبد الغريب» وأخوته المعتقلون عندما يسمعون دوي القصف وصوت الطائرات يعرفون أن المقاومة سددت لهم ضربة قاسية بعملية ناجحة وبعد فترة يعرفون بنوع العملية من معتقل جديد، وهذا ما أكده «لافي» أي عبر الأشخاص الجدد حيث يقول «عندما ينتهي المعتقل الجديد من التحقيق ويدخلونه الزنزانة نتلقفه ليخبرنا عن كل عمليات المقاومة الجديدة فتزداد عزيمتنا وقوتنا ونشعر بعزة كبيرة حتى يصل بنا الامر الى الشعور بأن

نواجههم ونحن داخل السجن، فالسجن لا يعني الحصار وعدم قدرتنا على المواجهة بل هو عين المواجهة ومع كل عملية تحصل نقول اننا مستعدون للقضاء فترة اكثر في السجن». ويضيف «امين» انه في بعض المرات يعرفون بعمليات المقاومة من عملاء الزنازين عُبَّاد المادة، ومرات من تحركات الشرطة فنشعر بوجود عملية ما ثم نعرف بكل التفاصيل بعد فترة، وقد كان تاثير عمليات المقاومة علينا تاثير الماء البارد على العطشان في يوم حرٍ في فصل الصيف، هذا بالنسبة لشباب المقاومة الاسلامية المعتقلين، أما بالنسبة للآخرين يرجع ذلك لكل شخص، فمنهم من عنده خبث ومنهم من يحب المقاومة فيفرح ومنهم من كان يظهر غيظه بأن حزبه لا يقاوم الاحتلال بينما حزب الله رائد المقاومة.

ونزولاً عند رغبة الأخوة المعتقلين أردنا أن نلقي الضوء على عميل الزنزانة انطلاقاً من تجربة المعتقلين الذين عاينوه وعايشوه عن قرب ومعظمهم وقع في فخّه فيخبرنا «عبد الغريب» عنهم فيقول: «يدخلون معتقلين عاديين الى المعتقل حيث يمر عميل الزنزانة بفترة تحقيق في المعتقل مثل غيره، لكي يطمئن المعتقلون الى انه واحد منهم، وأذكر هنا أحد عملاء الزنزانة وهو من مارون الراس الذي كان بجيش لحد ثم عرضوا عليه أن يدخل المعتقل ليقوم بدور عميل الزنزانة ففعل، ويختص عمله بممارسة الضغط النفسي على المعتقلين الجدد وحرق أعصابهم وحرمانهم الراحة النفسية وعملاء الزنزانة لهم سجون خاصة بهم وليس معنا. «السجن رقم(١)» مؤلف من ٦ الى ٧ غرف وكل غرفة فيها من اثنين الى ثلاثة، وعندما يدخل معتقل جديد يظهرون له الايمان من صلاة ودعاء وخشوع حتى يطمئن لهم، عندها الذي لم يستطع كشفه المحقق من المعتقل الجديد يكشفه عميل الزنزانة، واذا لم ينجح اسلوبهم الأول يلجأون الى الضغط النفسي على المعتقل، فيقولون له إن أردت ان ترتاح فما عليك إلا أن تقول كل ما تعرفه دون أن تتعذب، لأنه في النهاية سيعرفون كل شيء، لكن بعد ان يعذبوك أشد انواع التعذيب من التعليق على العمود من ٢٠ الى ٣٠ ساعة مربوطاً برؤوس اصابعك، ثم الكهرباء، ويضعونك على آلة الكذب التي تكشف كل شيء (وهذه الآلة شبيهة بآلة تخطيط القلب، فعندما يسأل المحقق سؤالاً معيناً

وتضطرب اعصاب المعتقل يقول له إنك تكذب) وهنا يلعب دوره عامل الضغط النفسي كثيراً فيبدأ المعتقل بالتكلم.

ويقول «لافي» إن عميل الزنزانة يكتشف بعد ثلاثة أو اربعة أشهر من مزاولته عمالة الزنزانة وذلك من خلال بعض المؤشرات مثل عدم القيام بخدمات (أي الكلفة اليومية) ويقوم عميل الزنزانة بجعل المعتقل الجديد يطمئن له ويقول له نحن نفتخر بك إن كنت قد قمت بعمل مقاوم ضد هؤلاء الأعداء ونعتز بك ونرفع رأسنا وإن شاء الله تكون قد أبدعت بعملك ضدهم لكي نشفي غليلنا، وهنا يستدرج المعتقل وغالباً ما يقع حوالي ٩٠٪ من المعتقلين بهذا الفخ، وقد حصلت قصة قبل أن نخرج بقليل حيث اعتقل اثنان أخوة الأول كان له تسع سنوات من العمل في المقاومة داخل الشريط والآخر كان ملازماً في جيش لحد لكنه كان يعمل لمصلحة المقاومة منذ ثلاث سنوات ونصف، وبقيا في التحقيق مدة ١٦ يوماً ولم يعترفا بأي كلمة أو معلومة يستفيد منها العدو حتى عجز المحققون عن التحقيق معهما فأدخلا غرفة عملاء الزنزانة ومع هذا لم يعترفا بشيء، فأحضروا لهما عميلاً من بلدتهما

ووضعوه معهما متظاهراً بأنه يعمل للمقاومة وهذا ما كان يتظاهر به في الضيعة فاستدرجهما فوقعا معاً وكشف عملهما، فكانت صدمة للمحققين انهم لم يستطيعوا كشفهما، وان احدهما بقي لتسع سنوات في الداخل ولم يكتشف والآخر بقي لأكثر من ثلاث سنوات ملازماً في ميليشيا لحد وهو يعمل للمقاومة.

ثم كان لهم كلمة اخيرة للمجلة وقرائها:

فتمنى عادل من المجلة أن تقوم بإعطاء الصورة الحقيقية للأسرى اللبنانيين والفلسطينيين وأن تقوم بإعداد برنامج ثقافي خاص بالاسرى وأن تنشر رسائل الاسرى الذين مازالوا في السجون ثم شكر "لافي" للمجلة مبادرتها وجهودها في بث الثقافة الاسلامية وتمنى لها النجاح وأن تكون رائدة ووجه تحية للسيد حسن نصر الله والامام الخامنئي ولكل العاملين في خط المقاومة الاسلامية، وعاهد "أمين" و"عبد الغريب" القادة والشهداء على المضي في هذا الخط حتى الشهادة.

تحقيق: حسن ريا
محمد ناصر الدين

وشاح الشمس

إلى الأخ المجاهد الكبير المحتسب
الحاج أبو علي مصطفى الديراني

.. أخي
رأيتك عند بوابة الفجر... تودّع نجمة الصبح..
وتعود إلى بيادر العشق... تجمع كلّ سنابل التراب..
وتهاجر إلى منابت الزهد فتجدلها شمائل..
فيستفيق عليك الزنبق... فتمسح عنه نعاس الليل..
وتتهادى على أكفّه.. فتتألق وجهاً وقلباً..
وأنت يا أخي الوجه الطيب .. الصابر.. المنتصر على القيد..
الطالعُ من دماء الشهداء.. وعيون المجاهدين..
الذين صدقوا وعاهدوا.. ومضوا..
وأنت يا أخي
صبرت وتحمّلت السجن والجلادَ
وكانت كلُّ آهاتك تصرخ مقاومة..
والمقاومة تسطع من على صهوة قيدكم أيها الأحبّة..

يا هذا.. يا كلنا أنت..
ومعك الشيخ الأسير والأسرى..
أنتم حكاية الوطن.. وعزّته.. وكرامته.. وكلّ محياه.. يا أبا علي..
يا هذي الجدران الأربعة
حدثيني عن وجهه..
عن يديه..
حدثيني عن الحبّ الكامن في عينيه..
عن العاشق للبندقية والجهاد..
عن أبي عليّ وجواد
عن الوشاح الملقى على وجه الشمس..
والشمس خجلى.. عندما تُبهر صلاة قلبه عند بوّابة الفجر... وعلى كفّيه خرير الليطاني والعاصي..
يشكلان له دائرة البحر الثائر..
والسفائن العائدة.. المهاجرة من فلسطين إلى القلب..
ومن القلب إلى فلسطين..
وفلسطين تحتضن أبا علي.. وتحتضنه ابناً وأباً.. وثائراً.. تطلُّ عليه من نافذة سجنه.. تتفقّده كلّ يوم.. وكلّ ساعة.. تهديه قلباً.. وبرتقالاً.. وحقلاً.. وسيفاً..
ترسل اليه الفراشات والعصافير.. وبلابل الصباح.. تؤلف له مئذنة الفجر للصلاة.. والقيام.. والجهاد.. والعودة.. وعلى قلبه يعرش الحبُّ المقدس الكامن هناك.. في قلوب أطفاله المنتظرين..

يعرشون إلى وجنتيه..
يحملون له بطاقة شوق وانتظار...
وإرادة.. وانتصار...
ينفجر قلبه رحيقاً..
يهديه للشهداء.. زهير.. وحيدر.. وسعيد.. والبقيّة تأتي، يطوفون حول عينيه.
وقلب أبو عليّ المفعمُ حباً وولايةً للخمينيّ القائد.. وللخامنئي الوليّ.. وللصدر الغائب.. النابت في قلبه وردة وريحانة
يا أخي
أراك قادماً.. تعتلي صهوة المجد وجياد الشمس
وأراك الآن تشعل فينا هذي الروح.. وتمضي..
تُعلن القيد انتصاراً.. وولادة فجر النهار..
أخي
لا السجن.. ولا السَّجانون.. يطفئون فيك روح الايمان..
سيسقط الجدار.. ويتكسر..
وتعودُ.. تعود..
حاملاً معك بطاقة حبٍ وانتصار...
وسنلقاك عند بوابة الشمس...
وفي مملكة الشهداء..
هناك.. حيث سترى أن القيد انتصار..

أخوك
عماد عواضة

المعارف الاسلامية

١ ـ قيادة الامام الصادق(ع):
موقف الامام السجاد(ع)
٢ ـ هل يمكن اثبات وجود الله تعالى؟
٣ ـ وصايا الامام إلى السالكين:
الوصول الى الكمال
٤ ـ الآداب المعنوية للصلاة:
أسرار وآداب الأذان والاقامة
٥ ـ حرمة التكسب بالأعمال المحرمة
٦ ـ فقه: جولة في مراحل الفقه: مرحلة التشريع
٧ ـ دروس من نهج البلاغة:
تنمية الغرائز المشتركة وتهذيبها
٨ ـ حصون الاسلام:
ابو صلاح الحلبي خليفة المرتضى في بلاد الشام

قيادة الامام الصادق(ع)

موقف الامام السجاد(ع)

الامام الخامنئي (حفظه الله)

في معرض حديثه عن حياة الامام الصادق(ع) وقيادته للأمة، تعرض الامام القائد (دام ظله) في الحلقات السابقة الى مراحل الامامة التي سبقت ووصل كلامه الى مرحلة الامام السجاد(ع)، فماذا عن موقفه(ع)؟.

والامام زين العابدين علي بن الحسين(ع) يقف الآن بعد حادثة عاشوراء على مفترق طريقين:

إما أن يعمد إلى دفع أصحابه نحو حركة عاطفية هائجة، ويدخلهم في مغامرة، لا تلبث شعلتها . بسبب عدم وجود المقوّمات اللازمة فيهم . أن تخمد وجذوتها أن تنطفىء، وتبقى الساحة بعد ذلك خالية لبني أمية، يتحكمون في مقدرات الأمة فكرياً وسياسياً.. أو أن يسيطر على العواطف السطحية والمشاعر الفائرة، ويعد المقدمات للعملية الكبرى، المقدمات المتمثلة في الفكر الرائدوالطليعة الواعية الصالحة لإعادة الحياة الاسلامية الى المجتمع، وأن يصون حياته وحياة المجموعة الصالحة لتكون النواة الثورية للتغيير المستقبلي، ويبتعد عن أعين بني أمية، ويواصل نشاطه الدائب على جبهة بناء الفكر وبناء الافراد. وبذلك يقطع شوطاً على

طريق الهدف المنشود، ويكون الامام الذي يليه أقرب الى هذا الهدف.

فأي الطريقين يختار؟

لا شك في أن الطريق الأول هو طريق التضحية والفداء، لكن القائد الذي يخطط لحركة التاريخ، ولمدى أبعد بكثير من حياته، لا يكفي أن يكون مضحّياً فقط، بل لا بد أيضاً أن يكون عميقاً في فكره واسعاً في صدره، بعيداً في نظرته، مدبّراً وحكيماً في أموره.. وهذه الشروط تفرض على الامام انتخاب الطريق الثاني.

والامام علي بن الحسين(ع) اختار الطريق الثاني مع كل ما يتطلبه من صبر ومعاناة وتحمل ومشاق، وقدّم حياته على هذا الطريق (سنة ٩٥ هجرية).

وقد صوّر الامام الصادق(ع) وضع الامام الرابع ودوره الرائد بقوله:

«ارتدّ الناس بعد الحسين(ع) إلا ثلاثة: ابو خالد الكابلي، ويحيى بن أم الطويل، وجبير بن مطعم، ثم إن الناس لحقوا وكثروا، وكان يحيى بن أم الطويل يدخل مسجد رسول الله(ص) ويقول: **﴿كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء﴾**.

هذه الرواية تصوّر حالة المجتمع الاسلامي بعد مقتل الحسين(ع). إنها حالة الهزيمة النفسية الرهيبة التي عمّت المجتمع الاسلامي ابان وقوع هذه الحادثة. فمأساة كربلاء كانت مؤشّراً على هبوط معنويات هذا المجتمع عامة، حتى شيعة أهل البيت. هؤلاء الشيعة الذين اكتفوا بارتباطهم العاطفي بالأئمة، بينما ركنوا عملياً الى الدنيا ومتاعها وبريقها.. ومثل هؤلاء كانوا موجودين على مرّ التاريخ، وليسوا قليلين حتى يومنا هذا.

فمن بين الآلاف من مدّعي التشيّع في زمن الامام السجاد(ع) بقي ثلاثة فقط على الطريق.. ثلاثة فقط لم يرعبهم الارهاب الأموي ولا بطش النظام الحاكم، ولم يثن عزمهم حبّ السلامة وطلب العافية، بل ظلّوا ملبّين مقاومين يواصلون طريقهم بعزم وثبات.

هؤلاء لم ينجرفوا مع تيار المجتمع المنجرّ كالرعاع وراء ارادة الحاكم الظالم، بل كان يقف الواحد منهم وهو يحيى بن ام الطويل في مسجد المدينة ويخاطب مدّعي الولاء لأهل البيت، معلناً براءته منهم . كما مرّ . ويستشهد بما قاله ابراهيم(ع) واتباعه لمعارضي زمانه: **﴿كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء﴾**.

أراد ابن ام الطويل بتلاوته هذه

الآية المباركة أمام مدّعي الولاية لأهل البيت(ع) أن يعلن الانفصال التام بين الجبهتين: جبهة الرساليين الملتزمين، وجبهة الخلود الى الارض والانحطاط إلى مستوى الأماني الرخيصة والانشدادات المادية التافهة. وهو انفصال يرافق كل الدعوات الإلهية. والامام الصادق(ع) عبّر عن هذا الانفصال بين الجبهتين بقوله: «من لم يكن معنا كان علينا» أي من لم يكن في جبهة التوحيد كان في جبهة الطاغوت، وليس ثمة منطقة وسط بين الاثنين، ولا معنى للحياد في هذا الانتماء.

إن يحيى ابن أم الطويل هذا المسلم والموالي الحقيقي لأهل بيت رسول الله(ص) بصرخته هذه يعلن الانفصال بين الذين يُرضون أنفسهم بالولاء العاطفي بينما هم قابعون في قوقعة مصالحهم الشخصية وغارقون في مستنقع ذاتياتهم الضيقة، وبين اولئك الملتزمين فكراً وعملاً بالامام.

هذا الانفصال يعني . طبعاً . الترفّع عن الانجرار وراء الأكثرية الضالة، ولا يعني اهمال هؤلاء الضالين. من هنا اتجهت هذه المجموعة الصالحة الى انتشال من له قابلية التحرر من الإصر والأغلال، وكثرت بالتدريج هذه الفئة المجاهدة الصابرة، والى هذا يشير الامام الصادق(ع) في قوله المذكور آنفاً: «ثم إن الناس لحقوا وكثروا». وبذلك واصل الامام السجاد(ع) نشاطه. وكان هذا النشاط وبعض المواقف الاخرى التي سنذكرها مما أدى الى استشهاده، واستشهاد بعض المقربين من أتباعه.

لم أرَ في حياة الامام السجاد(ع) ما يدل على مواجهة صريحة مع الجهاز الحاكم، والحكمة تقتضي ذلك . كما ذكرنا . لأنه لو اتخذ مثل تلك

من لم يكن في جبهة التوحيد كان في جبهة الطاغوت وليس ثمة منطقة وسط بين الاثنين. فلا معنى للولاء العاطفي دون التزام وتضحية وفداء

المواقف التي نشاهدها في حياة الامام موسى بن جعفر(ع) وبعده من الائمة تجاه حكام عصره لما استطاع أن يحقق ما حققه من دفع عملية التغيير دفعة استطاعت أن توفّر للامام الباقر(ع) فرصة نشاط واسع، بل لصُفّي هو والمجموعة الصالحة الملتفّة حوله.

في مواقف نادرة نلمس من الامام(ع) رأيه الحقيقي من السلطة الحاكمة، ولكن ليس على مستوى المواجهة، بل على مستوى تسجيل موقف للتاريخ وليجعل المحيط القريب منه على قدر من العلم بعمله وحركته.

من تلك المواقف، رسالة تقريع صارخة وجهها الامام(ع) الى رجل دين مرتبط بجهاز بني أمية هو «محمد بن شهاب الزهري». ونستطيع أن نفهم من الرسالة أن الامام يخاطب بها الأجيال على مرّ العصور، لا الزهري. لأن الزهري لم يكن بالشخص الذي يستطيع أن يتحرر من الاغلال التي تشدّه الى موائد بني أمية وقصاعهم ولهوهم ومناصبهم وجاههم، ولم يستطع بالفعل. لقد قضى عمره في خدمتهم، ودوّن كتاباً، ووضع حديثاً ليتزلف اليهم.

هذه الرسالة إذاً وثيقة توضح موقف الامام من أوضاع زمانه. ونصّها موجود في كتاب «تحف العقول».

وثمة وثيقة اخرى هي عبارة عن رسالة جوابية وجهها الامام(ع) الى عبدالملك بن مروان بعد ان ارسل الثاني رسالة يعيّر فيها الامام بزواجه من أمته المحررة، وقصد ابن مروان بذلك أن يبين للامام(ع) أنه محيط بكل ما يفعله حتى في أموره الشخصية، كما أراد ايضاً ان يذكّر الامام بقرابته منه طمعاً في استمالته.

والامام(ع) في رسالته الجوابية يوضح رأي الاسلام في هذه المسألة، ويؤكد ان امتياز الايمان والاسلام يلغي كل امتياز آخر. ثم باسلوب كناية في غاية الروعة يشير الامام الى جاهلية آباء الخليفة، بل لعله يشير ايضاً الى ما عليه الخليفة بالذات من جاهلية إذ يقول له: «فلا لؤم على امرىء مسلم، إنما اللؤم لؤم الجاهلية».

وحين قرأ الخليفة الأموي عبارة الامام(ع) أدرك معناها تماماً، كما أدرك المعنى ابنه سليمان إذ قال له: «يا أمير المؤمنين لَشَدَّ ما فخر عليك علي بن الحسين!!».

والخليفة بحنكته السياسة يرد على ابنه بما يوحي أنه أعرف من

الابن بعاقبة الاصطدام مع إمام الشيعة فيقول له: «يا بنيّ لا تقل ذلك فإنها السن بني هاشم التي تفلق الصخر وتغرف من بحر، إن علي بن الحسين يا بني يرتفع من حيث يتّضع الناس».

ونموذج آخر من هذه المواقف ردّ الامام(ع) على طلب تقدم به عبد الملك بن مروان. كان عبد الملك قد بلغه أن سيف رسول الله(ص) عند الامام. فبعث اليه من يطلب منه أن يهب السيف للخليفة، وهدده إن أبى بقطع عطاء بيت المال عنه.

فكتب اليه الامام(ع):

«أما بعد فإن الله ضمن للمتقين المخرج من حيث يكرهون، والرزق من حيث لا يحتسبون، وقال جلّ ذكره: ﴿إن الله لا يحب كل خوّان كفور﴾ فانظر أيّنا أولى بهذه الآية».

وفي غير هذه المواقف نرى الامام السجاد(ع) يتحرك بهدوء وباستتار في اتجاه تربية الافراد وصنع الشخصية الاسلامية وفق مدرسة أهل البيت ومحاربة الانحرافات و... وبذلك قطع في الواقع الخطوة الاساسية الأولى على طريق تحقيق هدف مدرسة أهل البيت المتمثل بإقامة المجتمع الاسلامي المستظل بحكومة اسلامية صالحة على نموذج حكومة رسول الله(ص) وعلي بن ابي طالب(ع). وكما ذكرنا من قبل لم يسلم الامام(ع) واتباعه رغم هذا النهج . المسالم على الاظهر . من بطش الجهاز الأموي وتنكيله. فمن أتباعه من قتل بشكل فظيع، ومنهم من سجن، ومنهم تشرّد بعيداً عن الأهل والديار، والامام(ع) نفسه في مرة واحدة على الأقل سيق مقيّداً بالاغلال في حالة مؤلمة من المدينة الى الشام، وتعرّض مرات لألوان الأذى والتعذيب. ثم دسّ الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك له السمّ واستشهد سنة ٩٥ هجرية.

لقد قطع الامام السجاد (ع) الخطوات الاساسية الاولى لاقامة المجتمع الاسلامي المستظل بحكومة إسلامية صالحة

هل يمكن اثبات وجود الله تعالى؟

من الاشكالات المطروحة في المجتمعات الغربية وهي مستشرية بقوة فيما بينهم أنه لا يمكن إثبات وجود الله تعالى. لأن الشيء الذي يمكن اثباته والتحقيق بشأنه، كما يزعمون، لا بد أن يكون خاضعاً للتجربة والملاحظة الحسية، فالمنهج التجريبي هو المنهج الوحيد الذي يمكن أن يوصل الباحث إلى نتيجة يقينية قاطعة، وأما سائر المناهج . كالمنهج العقلي المعتمد على القياس . فإنه لا يوصل الى العلم واليقين، وبما أن الله تعالى لا يمكن إخضاعه للتجربة، فالتحقيق بشأنه . نفياً أو اثباتاً، هل هو موجود أو ليس بموجود . خارج عن قدرة الانسان.

وقبل الاجابة على هذا الاشكال، تجدر الاشارة إلى أن الإثبات له معانٍ متعددة، فقد يأتي بمعنى ما يدل على الشيء أو يعرف عنه فيشمل المعرفة الفطرية والحضورية بالاضافة إلى المعرفة الاستدلالية، وقد يأتي بمعنى الاستدلال الذي ينقل الانسان من حالة الجهل أو الشك إلى حالة العلم والقطع.

وعادة لا يستخدم علماء الاسلام الاثبات بالمعنى الثاني بشأن الله عز وجل، لأنه يستبطن أن الأصل هو الشك في وجود الله تعالى والدليل هو الذي يطرد هذا الشك ويثبت وجوده

تعالى، والحق أن الأصل هو الايمان لأنه موجود عند الانسان بالفطرة، وما الأدلة والبراهين سوى تنبيه للغافل وتذكير للناسي وإلفات لغير الملتفت.

نعم، إن قصور التعاليم الدينية عامة والكنسية خاصة التي سادت المجتمعات الغربية، وعدم وصول المعارف الفلسفية والعلوم العقلية عندهم الى مرحلة النضج والبلوغ، إذ أن فلاسفتهم لم يتجاوزوا الطفولة بالنسبة إلى الفلسفة الاسلامية على حد تعبير الشهيد مطهري(رض) بالاضافة إلى ظروف وعوامل أخرى تعرضت لها هذه المجتمعات جعلت الأصل عندهم الشك في وجود الله، بل الشك في كل شيء حتى البديهيات، لقد وصل الشك الى مستوى السيادة في الوسط المعرفي في الغرب حتى صار الشك في وجود العالم والنفس وكل شيء هو الأساس، وكل شيء يحتاج إلى دليل، وقد وصل الأمر إلى أن يحاول ديكارت . وهو أحد كبار فلاسفتهم . أن يشيد البناء المعرفي اليقيني على أساس الشك حيث اعتبره أنه الشيء الوحيد الذي لا يمكن أن يشك فيه الانسان، وبغض النظر إلى أي مدى كان موفقاً، إلا أن محاولته هذه كان لها الكثير من الآثار الايجابية في المجتمع الغربي.

وعلى كل حال، لم تكن المشكلة الوحيدة عندهم أن الأصل في وجود الله تعالى هو الشك، ولكن الأخطر من ذلك الذي هو الاساس لهذه المشكلة وسواها هو هذا الاستسلام التام والانسحاق أمام الاسلوب التجريبي في المعرفة والاستدلال بحيث أنهم لم يعودوا يثقون بأي طريق آخر سوى التجربة. لقد اعتبروا أن كل شيء لا تثبته التجربة، أو لا يمكن أن تثبته التجربة فانه لا طريق آخر لاثباته، وبما أن الله

ان المشكلة الاساس عند الغربيين هي الاستسلام التام والانسحاق امام الاسلوب التجريبي بحيث فقدوا الثقة بأي طريق معرفي لا يعتمد على التجربة.

تعالى لا ينال بالتجربة، ولا يمكن اكتشافه في المختبرات ولا من خلال المراصد فإنه لا يمكن اثبات وجوده.

يقول أحد الباحثين الماديين: «كل معرفة حقة مرتبطة بالتجارب، بحيث يمكن فحصها أو إثباتها بصورة مباشرة أو غير مباشرة»[1] وبناءً عليه يعقب هيوم فيقول: لقد رأينا الساعات وهي تصنع في المصانع ولكننا لم نرَ الكون وهو يُصنع، فكيف نسلم بأن له صانعاً؟»، وانتهى هكسلي الى القول: «إذا كانت الحوادث تصدر عن قوانين طبيعية فلا ينبغي أن ننسبها إلى أسباب فوق الطبيعة»[2].

نعم، في احسن الأحوال يمكن توجيه موعظة أخلاقية للبشر، كما يفضل الفيلسوف كانت، مفادها أنه من الأنفع لهم الايمان بوجود الله تعالى لأنه - أي الايمان - يوفر لهم الأمل والاطمئنان والاستقرار النفسي ويدفع عنهم اليأس والقنوط، طبعاً مجرد الايمان وليس الله عز وجل هو الذي يفعل كل ذلك لأنه بحسب زعمهم ليس معلوماً «بالتجربة» أن الله موجود أم لا.

ولكن هل حقاً أن الانسان لا يستطيع إثبات شيء على نحو القطع واليقين إلا عن طريق التجربة؟ وهل هذا النمط من التفكير صحيح؟

في الواقع إن هذا النمط من التفكير خاطىء تماماً (وخاصة بشأن الله عز وجل)، لأنه أولاً لا حاجة في هذه المسألة بالذات للاثبات والاستدلال، فالاصل هو الايمان بالله تعالى، وثانياً فإن حصر طريق العلم واليقين بالتجربة لا برهان عليه، بل البرهان على خلافه بل إن وجود معارف يقينية عند الانسان غير خاضعة للتجربة ولا تعتمد عليها هو أمر ضروري وبديهي لا يحتاج إلى برهان، إن المشكلة الحقيقية عند علماء الغرب هي هذا التقديس المتورم للتجربة وإقحامها فيما يعنيها وما لا يعنيها حتى وقعوا في الكثير من المطبات، لقد أخذ الغربيون على الكثير من أتباع أرسطو التقديس الزائد للعقل وإقحامه حيث يجب أن تكون الملاحظة والتجربة هي الأساس، ولكنهم وقعوا فيما أخذوه على غيرهم واقترفوا ما اتهموا به غيرهم.

يقول الشهيد مطهري: **طرحت في العصر الحاضر - خصوصاً في أوروبا - مسالة بشان الخالق تعالى، حيث قالوا بان هذه المسالة غير قابلة للحل... فالتحقيق فيما وراء المحسوسات نفياً وإثباتاً خارج عن قدرة البشر، ولذا فلا ينبغي للانسان الدخول في مثل هذه الأبحاث»**[3].

ويضيف الشهيد(رض) معترضاً على هذا الزعم فيقول: **إن هذا التفكير خاطىء جداً لأن تصديقاتنا بما وراء الحس لا تنحصر بمسالة وجود الله تعالى، بل تشمل الكثير من المسائل التي نصدق بها مع عدم الاحساس بها»**[4] ويذكر الشهيد في هذا المجال

ثلاث مسائل: قانون العلية، مفهوم الاستحالة، الدور، ونحن سوف نتعرض لكل واحدة منها بالشرح والتوضيح.

قانون العلية:

يعتقد جميع العلماء والمفكرين . بل وجميع البشر على الاطلاق . بقانون العلية. وهذا القانون من البديهيات التي سلّمت بها جميع المذاهب الفكرية والعلمية لشدة وضوحها من جهة، ولحاجة أي بناء علمي ومعرفي اليه من جهة ثانية، لأن من ينكر هذا القانون يعني أنه ينكر كل هذا الصرح العلمي الشامخ سواء على المستوى الفلسفي أو التجريبي، وعلى كل حال فالمذاهب الإلهية والمادية بأجمعها تسلّم بهذا القانون.

لكن الاختلاف في مسالة أخرى وهي كيف توصل الانسان إلى هذا القانون، يقول العلماء الماديون إن التجربة هي التي أوصلت الانسان الى الاعتقاد بهذا القانون، فنحن مثلاً كنا نشاهد الاحتراق دائماً بعد حصول النار، ولذلك توصلنا من خلال الحس والتجربة إلى أن النار هي علة للاحتراق، وعندما اصطدمت الكرة(أ) بالكرة(ب) تحركت الكرة(ب)، فمن خلال هذه الملاحظة الحسية توصلنا إلى أن علة حركة(ب) هو اصطدام(أ) بها، وهكذا فهذا القانون قانون تجريبي ونحن نعتقد به من خلال التجربة.

ولكن التحقيق على خلاف هوى التجريبي فليس الأمر بهذه البساطة التي يصورها، ولتوضيح الأمر لا بد من الوقوف عند حقيقة قانون العلية ولو إجمالاً.

عندما نتحدث عن علّية شيء لشيء ونقول مثلا: (أ) علة لـ(ب)، و(ب) معلول لـ(أ) فماذا نعني من كون (أ) علة و(ب) معلولاً؟ فهل المقصود فقط أن وجود (ب) يحصل بعد وجود(أ) وانتهت القضية؟ وهو ما يعبر عنه بالتوالي أي أن المعلول يلي العلة في الوجود، فهذا الليل يحصل بعد النهار ولا أحد يقول بأن النهار هو علة لليل والليل معلول للنهار، أم أن هناك شيئاً

هناك مسائل كثيرة جداً يعتقد بها العقل ويسلّم بها جميع البشر مع عدم الاحساس بها ومن دون اعتمادها على التجربة

آخر غير التوالي؟

بالطبع هناك شيء آخر وهو ما يعبر عنه بالضرورة، فنحن نعتقد بأنه إذا ما وجدت العلة بكل شرائطها فإنه حتماً وضرورةً سوف يوجد المعلول، وإذا ما اكتشفنا أن المعلول موجود فهذا يدلنا حتماً وضرورة على وجود العلة لأنه يستحيل وجود المعلول من دون علته.

فهناك إذاً أمران: الأول: الحتمية والضرورة، فالعلية تعني أنه بعد وجود النار . مثلاً . بكل شرائطها يصبح وجود الاحتراق ضرورياً وحتمياً ولا يمكن أن لا يحدث الاحتراق.

والثاني: الاستحالة، فإذا علمنا بوجود الاحتراق فهذا يكشف لنا بالضرورة على وجود النار لأنه يستحيل حصول الاحتراق من دون علته.

نعم من لوازم الضرورة بين العلة والمعلول التوالي أو المعية في بعض الأحيان، ولكن لا يمكن أن نختصر العلية بالتوالي أو المعية، والمقصود من التوالي أن يحصل المعلول بعد العلة زماناً ومن المعية ان يحصل المعلول مع العلة في نفس الزمان. وهنا يدرك العقل أمراً ثالثاً وهو استحالة حصول المعلول قبل العلة زماناً.

والتدبر هنا يوصل إلى أن نهاية ما يدركه الحس هو التوالي أو المعية، ولكننا عرفنا أن التوالي لا يعني العلية، فالحس كما يدرك حصول الاحتراق بعد النار، يدرك حصول الليل بعد النهار ولا فرق بينهما بالنسبة إليه، ولكن العقل هو الذي يدرك الضرورة في الأولى وبالتالي يحكم بالعلية بينهما، وينفيها عن الثانية، وبالتالي لا يحكم بالعلية بينهما، فقانون العلية إذاً عقلي وليس حسياً، وقد تفطن إلى هذه النكتة دايفيد هيوم من علماء الغرب فأثار هزة معرفية كبيرة زادت من سيادة الشك في أوساط ذلك المجتمع.

وظلّت كذلك حتى جاء «كانت» حيث عمل على رتق بعض ما فتقه هيوم معتبراً أن العلية من الادراكات غير التجريبية التي يدركها العقل بالفطرة.

والأمر الثاني في قانون العلية هو استحالة وجود المعلول من دون علته، وكذلك استحالة وجوده قبل علته زماناً، هذا الادراك ايضاً ليس حسياً، فالشيء المستحيل هو الذي لا يمكن أن يحصل، وإذا لم يحصل فكيف يطاله الحس، وكيف نخضعه للتجربة؟ يقول الشهيد مطهري: إن **مفهوم الاستحالة هذا هو بحد ذاته مفهوم غير محسوس وهذا أصل من أصول الفكر البشري**(٥).

مسألة الدور:

ومن المسائل التي يدركها العقل البشري من دون الاستعانة بالحس والتجربة مسألة الدور، والدور بالمعنى الفلسفي هو توقف وجود شيء على وجود شيء آخر معلول له،

فإذا قلنا بأن (أ) علة لـ(ب)، و(ب) علة لـ(أ) في نفس الوقت فهذا دور والانسان يدرك بالبداهة والضرورة استحالة هذه القضية، أي أن تكون (أ) علة لـ(ب) وفي نفس الوقت (ب) علة لـ(أ)، وهذا مسلم عند الجميع، ونحن نسأل: كيف يمكن للانسان أن يجرب مثل هذا الأمر؟ يقول الشهيد مطهري:

«لا بد أنكم سمعتم بمسألة «الدور». يقول الفلاسفة . وكذلك غير الفلاسفة . إن كل انسان يدرك عقلاً بأن الدور محال، والمحالات ليست محسوسة أصلاً، لأنها لو كانت محسوسة لزم أن تكون موجودة لكي يمكن الاحساس بها، ولو كانت موجودة لم تعد محالاً، ومع انها ليست محسوسة فإن علم أي انسان باستحالة الدور ليس باضعف من علمه بوجود الشمس في رابعة النهار»[٦].

وهكذا هناك الكثير من المسائل التي يدركها العقل بالبداهة والضرورة وقد سلم بها جميع البشر ومع ذلك فهي ليست محسوسة ولا خاضعة للتجربة. وبالتالي فليس صحيحاً أن نقول إننا لا نستطيع اثبات وجود الله تعالى . ولا نفيه . لأنه غير محسوس والانسان لا يستطيع التحقيق في الأمور غير المحسوسة، **«فهذا الكلام»** كما يقول الشهيد(رض) **«لا يصلح دليلاً على النفي، فإنه قد يكون الشيء معقولاً وليس بمحسوس وفي الوقت نفسه قابل للاثبات».**

لقد نبّه دايفيد هيوم من علماء الغرب الى ان قانون العلية غير محسوس فأثار هزّة معرفية كبيرة زادت من سيادة الشك في أوساط ذلك المجتمع

الهوامش

(١) قاموس الفلسفة/ ص٢٨٥.
(٢) الدين بدون قناع/ ص٥٨.
(٣) التوحيد/ص٢٣.
(٤) التوحيد/ص٢٤.
(٥) التوحيد/ص٢٤.
(٦) التوحيد/ص٢٦.

وصايا الامام الى السالكين

سير في وصية الامام لابنه السيد أحمد

الوصول إلى الكمال

السيد عباس نور الدين

«فالكمال المطلق هو الحق جل وعلا، والجميع يبحثون عنه، وإليه تهفو قلوبهم وإن كانوا لا يعلمون، فهم محجوبون بحجب الظلمة والنور».

من المسائل الفكرية العظيمة التي يبينها الاسلام، وقد تحدث العرفاء عنها كثيراً والتي يعد ادراكها بشكل صحيح عاملاً قوياً في تغيير حياة الانسان، فكرة الكمال المطلق.

ذلك لأن الانسان اعتاد على تناول الافكار التي تقع في حدود ذهنه. فهو يقبل عادةً ما كان محدوداً، ويتعامل في التحليل والدراسة مع كل محدود.

وعندما تطرح فكرة المطلق، فإنه يشعر بأن شيئاً ما يتحدى قدراته الفكرية والذهنية، ولهذا يرفض البحث حوله، كما أنه يرفض النتائج التي توصل إليه.

هذا هو واقع الأكثرية الساحقة من الناس. ورغم ان الله سبحانه يتصف بالصفات الاطلاقية التي تعني الكمال اللامحدود، ورغم انهم أمروا بمعرفته سبحانه، فمع ذلك نجدهم يعرضون عن هذه المعرفة التي هي سر وجودهم في هذا العالم وغاية حياتهم فيه، قال الله تعالى:

﴿الله الذي خلق سبع سموات

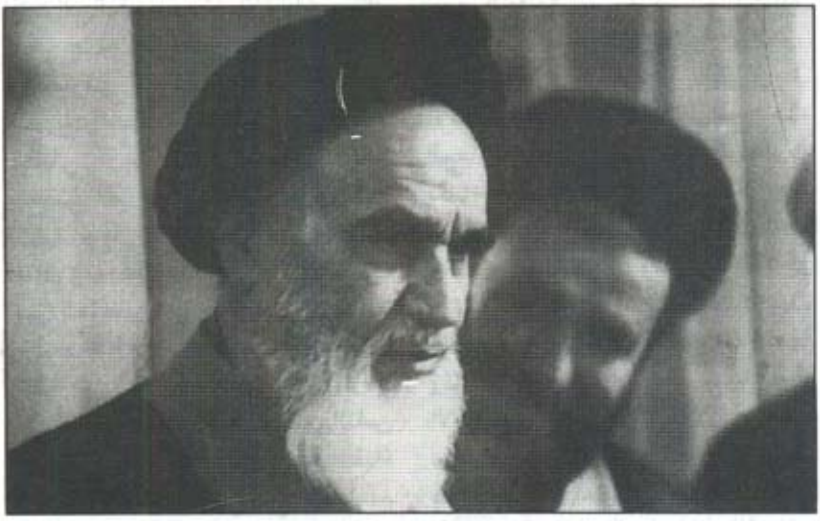

ومن الأرض مثلهن يتنزّل الأمر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علماً.

فهو سبحانه يبين لنا أن معرفته بصفاته الاطلاقية سبب خلق السموات والأرضين وتدبير الأمر بينهن وارسال المرسلين. وفي حديث الامام الحسين (عليه السلام) حينما سأله سائل لماذا خلق الله الخلق؟ قال(ع): ان الله خلق خلقه ليعرفوه، فاذا عرفوه عبدوه.

وهناك مئات النصوص الشريفة والبراهين المؤيدة لهذا المطلب الشريف. وقد وقع البعض في الخلط ما بين المعرفة الحقيقية والمعرفة الخيالية. وتوهموا أن معرفة الله غير ممكنة لأنه سبحانه لا يمكن أن يُتصور بالخيال. فهذا منتهى علمهم، وهم لا يعلمون إلا ظاهراً من الحياة الدنيا من المحسوسات التي تنتظم عندهم في قوالب الخياليات، وقد حصروا المعرفة بما وصلوا اليه.

إلا أن أصل البحث يرجع إلى هذه النقطة بالذات. فمعرفة الله تعالى أصل كل حقيقة ومبدأ كل معرفة. وما لم يعرف المرء ربه كما وصف نفسه لم يعرف شيئاً وإن توهم المعرفة.

والدين الحنيف والبرهان الشريف والوجدان اللطيف، كل يهدي إلى وجود مجالات أوسع وقنوات أرفع للادراك البشري. وإن الانسان يمتلك قلباً يمكنه أن يدرك به الحقائق والمعارف الاطلاقية. وقد ورد في الحديث القدسي المشهور: «لم تسعني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن». قال الله تعالى: **﴿ما كذب الفؤاد ما رأى * افتمارونه على ما يرى﴾**. وفي حديث أمير المؤمنين(ع): «ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله وبعده». وأيضاً قوله (عليه السلام): «لم أعبد رباً لم أره».

ولكن المشكلة عند معظم الناس تعود الى أنهم قد فقدوا هذه القناة الادراكية العظيمة التي هي وسيلتهم الى المعارف الاطلاقية والحقائق التي تخرج عن المحدودية، وقد عطلوا هذه النعمة الكبرى وبراق العروج. قال الله تعالى: **﴿لهم قلوب لا يفقهون بها﴾**. أو أنهم جعلوا الحجب الظلمانية أو النورانية على قلوبهم. ولم يعد بامكانهم أن يفقهوا من هذا الحديث شيئاً.

إن صاحب القلب الصافي والروح الثائرة التائقة الى الخروج والتحرر من قفص الطبيعة وسجن الدنيا هي التي تكون مستعدة لقبول الحقائق التي تفوق حدود العالم الحسي، وتدعو الانسان الى بناء منظومة فكرية جديدة، وإلى تغيير هذا اللباس الفكري البالي.

وأعود لأذكر الأخوة القرّاء بهذه النقطة وهي ان ما يطرحه الاسلام حول الحقيقة ليس من سنخ الحقائق الطبيعية والمعارف العقلية والأمور الاعتبارية. إن الحقيقة الكبرى في الاسلام هي التي تتعدى طور هذه المعارف. ولهذا قال إمامنا الراحل في نفس الوصية: «فالايمان بأمثال هذه الحقائق لا يحرز إلا بالمجاهدة والتفكر والتلقين» ومن المبكر أن تعتقد أيها العزيز أنك قد أحطت بهذه المعرفة التي يجري الحديث عنها. ولكن أن تعرف ان هذه حقيقة بعد الاستدلال عليها، وان تكون مستعداً ومقبلاً عليها (ولو لم تتصورها) فإن هذا بحد ذاته سيكون طريقاً لك لكي تكتشف الحقائق العظيمة في الاسلام. ونحن إذا قلنا ان معارف الدين الاسلامي ليست من سنخ المعارف المعهودة عند البشر، فذلك لأن مبدأ كل معرفة، بل المعرفة الجوهرية في الاسلام هي تلك المتعلقة بوجود الله سبحانه وصفاته.

وتفكر أيها القارىء في صفات الله تعالى، واسأل نفسك هذا السؤال: لماذا أمرنا بمعرفة الله، وكيف الوصول الى ذلك؟ فإن هذا التفكر يوقظ فيك الجانب الغائب من وجودك. وإذا حصلت على الاجابة الصحيحة بهداية الرحمن، فإن منظومتك الفكرية التي تركبت على أساس المحدودية

والزمان والمكان والاعتبار ستنهدم بالكامل لتحل محلها منظومة أخرى تشرق على كل كيانك بنور يضيىء لك الطريق: ﴿ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾.

انت تقول: أنا لا أقدر على تصور المطلق. ونحن نقول: إذا كنت قد وصلت إليه بالدليل والبرهان وعرفت ان الله تعالى قد جبل فطرتك على حبه والسعي إليه فهل تظنن أن المسالة تحل بهذه البساطة؟! ان الخيال لا يدرك إلا المحدود، كما أن العقل لا يقدر إلا على الاشارة إلى المطلق من بعيد. وان تصوره الحقيقي هو شأن القلب الصافي. ان الكثير من الحقائق المطروحة في الاسلام يجب الايمان بها رغم أن امكانية تصورها تبدو معدومة. بل ان أعظم الحقائق في الوجود، وهي حقيقة وجود الله تعالى، يجب الايمان بها والعمل على أساسها بالرغم من أن التصور الخيالي أمر مستحيل بحق صفات الله واسمائه.

يقول الامام(قده):

«ولهذا فهم يتوهمون أنهم يطلبون شيئاً آخر غير الكمال المطلق. وهم لا يقنعون بتحقيق أية مرتبة من الكمال، ولا بالحصول على أي جمال أو قدرة أو مكانة. فهم يشعرون أنهم لا يجدون في كل ذلك ضالتهم المنشودة. فالمقتدرون وأصحاب القوى العظمى هم في سعي دائم للحصول على القدرة الأعلى مهما بلغوا من القدرة، وطلاب العلم يطلبون الدرجة الأعلى منه مهما بلغوا فيه، ولا يجدون ضالتهم التي غفلوا عنها في ذلك».

وبعد أن ثبت لدينا وجود الكمال المطلق ووجوب السعي إليه يفسّر الامام كل تحركات ومساعي البشر وفقه. فهو يقول إن أي انسان يستحيل أن يطلب شيئاً آخر غير الكمال المطلق. وهو عندما يسعى للحصول على أي كمال أو جمال فذلك بسبب هذا الدافع الأصيل في فطرته. والدليل عليه أنه مهما وصل من درجات الكمال كالقدرة والعلم يظل طالباً للمزيد. ولكنه بسبب احتجابه عن الحقيقة يظن ان الاستكثار من الكمال يوصل الى ذلك الكمال المطلوب من أعماقه. فهو يتصور أن جمع المحدود يوصل الى اللامحدود. قال الله تعالى: ﴿الهاكم التكاثر﴾. وقد ثبت في علم الرياضيات أن جمع المحدود لا يعطي إلا المحدود. وهو أمر وجداني أيضاً. ولهذا ذكرنا منذ قليل أن المطلق ليس من سنخ المحدود، ولا يشبهه في شيء. وكل من يحاول أن يتعرف إلى المطلق الموجود من خلال المحدود لن يصل إلى شيء: «إلهي الغيرك من الظهور ما

ليس لك حتى يكون هو المظهر لك».

كل البشر ينطلقون من خلال هذا الدافع الفطري . الذي يستحيل أن ينفصل عنهم . لتحصيل الكمال. وان عدم رضاهم بأي كمال مهما كان يدل على وجود هذا الدافع في أصل خلقتهم. إلا أن المشكلة تكمن في عدم اعترافهم بذلك . إلا القليل منهم . وعدم إذعانهم لهذه الفطرة الإلهية الصافية.

كما أن الاشتباه الناشىء من سوء السريرة في تحديد الكمال المطلوب يجعل الانسان يتوجه نحو جمع الكمالات ظناً منه انه بهذه الطريقة سيشبع هذه الرغبة الموجودة في أعماقه والتي يستحيل أن تنطفىء شعلتها المتوقدة أبداً.

ففي أعماقنا حب للجمال، ولأننا لا نعرفه ولا نعترف به، نظن أن ما نريده هو جمال النساء فنسعى نحو النساء وجمعهن والاتصال بهن بأي شكل. وتكون النتيجة المزيد من الحسرة والأسى بالاضافة الى الآلام التي لا تنتهي إلا بالوفاة.

وكذلك نحن نعشق القدرة المطلقة. ونظن أن القدرة في المال. فنسعى لجمع المال. وأحياناً نجمعه بأية طريقة ممكنة مما يوصلنا إلى ارتكاب المحرمات. وتكون النتيجة أيضاً الندم والألم والهم الذي لا يعدم.

وان هذا السعي الخاطىء لا يزيد الانسان إلا قلقاً واضطراباً لأن قلبه قد تعلق بشيء تكون طبيعته الزوال أو قابلية الانعدام. فالمال وشهوة النساء والمناصب وكل اللذات الأخرى، وان كانت تمثل للانسان نوعاً من الكمال، إلا انها جميعاً زائلة أو مؤذنة دوماً بالزوال. وهذا ما يجعل الانسان في خوف أو حزن دائمين بسبب هذا التعلق. خوفاً من زوالهما أو حزناً على زوالها. «ومن تعلق قلبه بالدنيا التاط قلبه بغم لا يزول» (الحديث).

يقول الامام(قده):

«ولو أعطي الساعون إلى القدرة والسلطة التصرف في كل العالم المادي من الأرضين والمنظومات الشمسية والمجرات، وكل ما فوقها، ثم قيل لهم: إن هناك قدرة فوق هذه القدرة التي تملكونها، وهناك عالم أو عوالم أخرى أبعد من هذا العالم، فهل تريدون الوصول إليها؟ فإنهم من المستحيل أن لا يتمنوا ذلك. بل إنهم سيقولون بلسان الفطرة «يا ليتنا بلغنا ذلك أيضاً!». وهكذا طالب العلم. فهو إن ظن أن هناك مرتبة أخرى غير ما بلغه، فإن فطرته الباحثة عن المطلق ستقول: يا ليت لي القدرة للوصول إليه، أو يا ليت لي سعة من العلم تشمل تلك المرتبة أيضاً».

الأسرار والآداب الاجمالية للأذان والإقامة

الحديث عن الآداب المعنوية للصلاة هو حديث عن الوظائف الباطنية التي ينبغي القيام بها اثناء هذه العبادة من قبل باطن الانسان. وهذه الوظائف لا تقف بعرض الوظائف الشرعية الظاهرية، بل هي لبّها وباطنها. وعندما نتأمل في حقيقة هذه الآداب المعنوية نجدها مختصرة في التوجه. أي يمكننا أن نستبدل كلمة الآداب المعنوية بعبارة التوجهات الباطنية. والتوجهات تنبع من المعرفة وعرفان العابد. وبمقدار ما تكون معرفته صحيحة وراسخة تكون توجهاته كذلك. والمطلوب من السالك أن يوصل تيار المعرفة بقناة التوجه. حتى تكون توجهاته تعبيراً عن معرفته. ولا شك بأن صحة المعرفة وقوتها دخيلتان في التوجه. فاذا كانت معرفته مشوبة أو ناقصة فإن عبادته لن تكون صحيحة. وقد جاء في الاحاديث الكثيرة أن الناس يعبدون على قدر ما يعرفون. وعندما سئل الامام الصادق(ع): لماذا ندعو فلا يستجاب لنا؟ قال (عليه السلام): «لأنكم تدعون من لا تعرفونه». كذلك ينبغي أن تصل المعرفة إلى درجة من القوة بحيث تتحول الى تيار من الطاقة الروحية التي تسري من خزان المعرفة إلى محرك التوجه. ومن كانت معرفته اصطلاحية أو عقلية بحتة لا يمكنه أن يصنع توجهاً عميقاً في صلاته وعباداته. ولهذا، فإنه سيحتاج الى المجاهدة والدعاء وكل ما من شأنه أن يرفع درجة المعرفة عنده إلى مستوى تيار الطاقة المطلوبة.

وخلاصة الكلام، ان جميع الآداب المعنوية للعبادات تقوم على أساس

المعرفة. وما يقوم به السالك هو الالتفات والتوجه والتلقين وتقوية قدرة المعرفة في وجوده لتصبح سبباً لحضوره التام بين يدي الله تعالى.

ذلك لأن العبادة تهدف الى تحقيق هذا الامر، ولا معنى ولا هدف أسمى من الحضور في كل العبادات الاسلامية.

أما إذا تحقق للعابد الحضور في المحضر الإلهي، ورأى وجوده محضراً، والعالم محضراً، فإنه يقترب من الفناء في أسماء الله، ويشاهد حقيقة الوجود ويرى حقيقة فقره ويسقط رداء الكبرياء، ويستغرق في أنوار سبحات الجمال والجلال، ويصل حينها الى المطلوب من الكمال.

وكما أن العبادة تحتاج إلى المعرفة القوية، فإنها مسؤولة أيضاً عن تقويتها. وإذا أقبل العبد على العبادة متوجهاً إلى هذه القضية تصبح عبادته وسيلة للعرفان أيضاً.

ولنفرض أن سالكاً رأى في نفسه هذا الضعف، واعترف بوجدانه ان معرفته بالله لا تناهز البرهان العقلي، وأخذه الخوف والوجل من جراء هذا الاحتجاب والعمى، ثم أقبل على الصلاة معترفاً خائفاً داعياً متضرعاً، وجاهد نفسه في التوجه إلى معاني كلمات الصلاة وحركاتها، وسجد لله متذللاً معفراً جبين العزة المستعارة، فإن الله سبحانه وتعالى وكما وعد عباده سيأخذ بيد هذا الجاهل المسكين ويوصله الى أعلى درجات اليقين. قال الله تعالى: **﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾**.

والآن أعد النظر إلى وصايا الامام وتوجيهاته المتعلقة بالوظائف الباطنية أو الآداب المعنوية للصلاة، فستجده في كل حين يدعوك الى التوجه إلى حقيقة هنا وحقيقة هناك، ويأمرك بتلقين القلب هذه الحقائق حتى تترسخ وتتجذر في كل كيانك، ليكون وجود الانسان بأسره عابداً، وتسري غاية العبادة من اللاهوت الى الملكوت ومنه إلى الملك، وينال الانسان مقام العصمة بحبل الله المتين.

أما الأذان والاقامة فهما من المقدمات التي تهيىء السالك لنيل شرف الحضور بواسطة الصلاة.

ويقسم الامام المصلين الى فئتين. الأولى: المشتاقون والعاشقون. والثانية: فئة المحجوبين.

والأذان يختلف بالنسبة لكل فئة. فهو عند الأولى استعداد وتهيؤ لما سيحصل أثناء الصلاة من تجلي المحبوب بجماله أو جلاله. وعند الفئة الثانية: اعلان وتنبيه لكي لا يسيىء الأدب في الصلاة التي هي المحضر الإلهي. وكأن الأذان يشبه

الجنود والأعوان والخدام الذين يصطفون عند باب المليك المقتدر. فإذا رأى الوافد مثل هذه الأبهة والعظمة قبل الدخول تأخذه الهيبة، فلا يتجاسر في محضر المليك إذا دعاه للوفود إلى حضرته.

يقول الامام(قده):

«وإن كان من المحجوبين، فلا يدخل المحضر المقدس بدون تهيئة الأسباب والآداب».

وقد يكون المصلّي مبتلى بمرض آخر، وهو أنه لا يرى حقيقة موقفه بين يدي الغني المقتدر. ولهذا يقول الامام «الأدب الاجمالي للأذان هو التنبه إلى عظمة المقام وخطره وعظمة المحضر والحاضر، وتذلل الممكن وفقره وفاقته ونقصه وعجزه عن القيام بالأمر وعجزه على الاستعداد للحضور في المحضر إذا لم يؤيده الحق بلطفه ورحمته ويجبر نقصه».

وفي هذا الكلام وغيره مما ذكره سماحة الامام إشارة إلى أدب جوهري في كل العبادات يقوم على ركيزتين. الأولى: الاعتراف بالعجز والفقر. والثانية: ادراك عظمة المعبود وغناه. وكلما تعمق السالك بهذه المعرفة والاعتراف ازداد تأثير عبادته في نفسه وقرُب من العبودية الحقة. لأن العبد الحقيقي هو الذي لا يرى لذاته وجوداً ولا صفة ولا فعلاً مقابل وجود الله وصفاته وأفعاله. وهذا هو عين الفقر والتعلق بالغني المطلق. وإذا تم له ذلك صارت عبادته معاشقة ومعانقة لذكر الحق كما يقول الامام.

وقد روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) انه قال:

«أفضل الناس من عشق العبادة وعانقها وأحبها بقلبه وباشرها بجسده وتفرغ لها فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا على يسر أم على عسر».

ثم يذكر الامام ثمرة هذه العبادة القائمة على

إن العبادة تهدف الى الحضور التام بين يدي الله تعالى

ملاحظة جمال الله وجلاله. وهي تجلي الحق سبحانه على قلوب المصلين الذين وصلوا الى مقام الحضور. فإن العاشق التائق يرى في الصلاة لقاء المحبوب. والمحبوب يتجلى له كل حين بصورة.

فمرة يتجلى له بالتجلي اللطفي. وأخرى بتجلي العظمة والسلطنة، وثالثة بالتجلي الأحدي الجمعي باللطف والقهر المندكين في اسمه الأعظم. وتحصل له على أثر هذه التجليات حالات قد لا يسعها ملك مقرب.

أما نحن المحجوبون، المشتغلون بالدنيا والمحبوسون في سجن الطبيعة والمغلولون بأغلال الآمال والشهوات، فإننا خارجون عن هذه الحالات. ولهذا علينا أن نراعي جملة من الوظائف القلبية الأخرى. ولكن أهم هذه الوظائف والآداب عدم اليأس من روح الله، والاعتقاد التام الذي لا يشوبه أي شك بأن الله تعالى إذا أراد أن يجعلنا من أوليائه المقربين فإن ذلك لا يعجزه، وهو سبحانه قادر على صنعنا بيدي الجمال والجلال في أقل من لمح البصر.

وهذا يتطلب القضاء على الوهم «بأن لباس هذه المقامات قد خيط على قامة أشخاص خواص». لا فليس الأمر مثلما نتوهم. لأن للمقامات المعنوية والمعارف الإلهية مدارج غير متناهية. وان المقام الأعظم لكمّل أهل الله تعالى لا يعني أن الباقين لا يكون لهم حظ من الكمال. وإذا وردت الأحاديث التي تبين اختصاص مقامهم فهذا لا يعني أنهم دخلوا وأقفلوا الباب. فهم الأدلاء على الله، وإن أكثر حزنهم يرجع إلى أن الناس كانوا يعرضون عن تعاليمهم ويرفضون دعواتهم المتكررة لهم بالدخول.

وإذا تمت معالجة هذه النقيصة الناشئة من التوهم وارتفعت البرودة عن همة السالك عليه أن يراعي أدباً آخر. وهو أن يرى محضر الحق تعالى كمحضر سلطان عظيم الشأن قد أدرك القلب عظمته. وذلك لأننا لم نتجاوز عن مرتبة الحس والظاهر، وليس في أعيننا سوى العظمة والجلال الدنيويين، وليس عندنا خبر عن العظمات الإلهية الغيبية.

ولكن المشكلة ستبرز مجدداً فيما لو كنا نفتقد مثل هذا النظر حتى إلى العظمة الدنيوية. حيث نرى البعض لا يدركون من هذه الدنيا إلا أخس ما فيها. فلا هم ملاحظون للجمال المحدود فيها ولا الكمال. وهذا المرض العضال الذي يصعب علاجه كثيراً يحتاج الى الدعاء الشديد والاصرار الأكيد، والاجابة ان شاء الله حاصلة من الرب الودود.

ثم «نفهّم قلوبنا أن كل عظمة

وجلال وكبرياء هي تجلي عظمة عالم الملكوت، وقد تنزلت هذه العظمة، إلى هذا العالم. وان عالم الملكوت بالنسبة الى العوالم الغيبية وفي جنبها ليس له قدر محسوس». وكل العوالم ما ظهر منها وما بطن ليست إلا تجلي صفات الحق تعالى. فهو عز وجل حاضر في كل شيء. وليس هذا العالم وما سواه إلا النطق والاشارة والآية إليه.

وهذا التفهيم المشفوع بالعبادة القائمة على أساس توجيه وجهة السالك إلى حقيقته، يمكّن ويرسخ هذه الحقيقة في النفس فتصبح مستعدة لتجلي الحق سبحانه بما يفوق عالم الطبيعة وآياته المحدودة. ولا ننسى أن الصلاة بظاهرها عبارة عن تلك الأفعال والحركات التي تعلن عن التذلل والتعظيم. يقول الامام(قده):

«فإذا قمنا بالآداب الصورية للتعامل مع مالك الملوك وأتينا بالآداب الحضورية الظاهرية يحصل أثر منها في القلب أيضاً، ويستشعر القلب العظمة ويصل الانسان تدريجياً إلى النتائج المطلوبة».

والواضح من هذا الخطاب، أن على المصلي أن يقوم بأفعال الصلاة كما هي حتى ولو لم يحصل له في البداية التذلل والتعظيم المطلوب. فاذا رأى الله سبحانه من عبده هذه المجاهدة والتكلف في اظهار التعظيم يلقي في قلبه الانس به ويرفع عنه الكلفة والعناء.

يقول الامام (قدس سره):

«والانسان إذا قام بالأمر وجاهد في سبيل الله. فالحق تعالى يؤيده وينجيه باليد الغيبية من ظلمات عالم الطبيعة وينور أرض قلبه المظلمة بإشراق نور جماله، ويبدله بها السموات الروحية، ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً ان الله غفور شكور».

ع.ن.

إذا أتينا بالآداب الحضورية الظاهرية بين يدي مالك الملوك يستشعر القلب العظمة ويصل الانسان تدريجياً الى المطلوب

حرمة التكسب بالأعمال المحرمة

الشيخ محمد توفيق المقداد

مما لا شك فيه أن الاكتساب من خلال العمل بمعناه العام هو وظيفة يمارسها معظم الناس كونه الوسيلة المنحصرة تقريباً للحصول على البدل المادي الذي يستعين به الانسان على تأمين احتياجاته الحياتية المتنوعة من المأكل والمشرب والملبس والمسكن وسائر النفقات الأخرى الضرورية منها وغير الضرورية.

وهذا الاكتساب عند غير المسلمين ليس له إلا بعد واحد هو البعد الدنيوي البحت، مما يعني بالتالي أن غير المسلم عندما يريد تحصيل الكسب لحياته لن يتوقف عند حدود معينة في سبيل الوصول الى ما يريد من هذه الجهة، فيمكن له بالتالي أن ينخرط في أي عمل يحقق له الكسب لعدم وجود ضوابط تحرم عليه التكسب بأنواع معينة من الأعمال أو التجارات أو الصناعات وما شابه ذلك، لأن دينه وعقيدته أو الفلسفة النظرية العقائدية المنتمي اليها لا تضع له حدوداً يقف عندها.

بينما في الإسلام وهو الدين الذي كما يتضمن البعد الدنيوي المذكور، يتضمن بعداً آخر وهو أهم بنظر هذا الدين ولا بد من أخذ هذا البعد بعين الاعتبار في كل المجالات، وبالخصوص في مجالات العمل والتكسب لارتباط ذلك بنواحٍ متعددة من حياة الانسان، وهذا البعد هو «البعد الأخروي» الذي يعني ان الانسان يعيش في الحياة الدنيا، بينما العيش الحقيقي له هو في المقر الأبدي الدائم وهو الآخرة وعلى المسلم أن يأخذ هذا البعد بعين الاعتبار عندما يقرر أن يلتحق بعمل ما من أجل تحصيل الكسب ولقمة العيش.

ثم إن الانسان المسلم تارة يكون المجتمع الذي يعيش فيه مجتمعاً اسلامياً متكاملاً من حيث النظام والقوانين والحكم والإدارة، وهنا سوف تكون مجالات العمل منحصرة بالنحو العام بنوع الأعمال المحللة، لأن من أهم وظائف الحكم الإسلامي منع التكسب بالمحرمات على اختلاف أنواعها، وهذا ما يجنّب مشكلة التكسب بالحرام بسبب انسداد هذا

الباب بالكامل.

وتارة يكون هذا المسلم مبتلىً بالعيش في مجتمع تغلب عليه الصفة غير الاسلامية، أو في مجتمع إسلامي الهوية، إلا أن هذه الهوية غير منضبطة من جهة النظام والحكم والإدارة، ما يفسح المجال أمام الأعمال المحرمة لكي تنشط وتأخذ مكانها في الدورة الاقتصادية والاجتماعية لذلك المجتمع بسبب عدم التزام نظام الحكم فيه الموازين والضوابط الاسلامية في هذا المجال.

وفي مثل هذه الحالة قد يصطدم الانسان المسلم في مثل هذا المجتمع بالابتلاء بالعمل المحرم الذي ينتج كسباً محرماً، فماذا يفعل عندئذٍ؟ هل يعمل في تلك المجالات بإرادته واختياره مع إمكانية تحصيل الاكتساب بأعمال محللة؟ أو هل يحرم عليه الدخول في تلك المجالات؟ أو أن العمل بتلك المجالات ينحصر فقط في حالات الضرورة الحياتية، أو في حالات انحصار المجال أمام هذا الانسان بالعمل المحرم؟ وبالنتيجة ما هو الحكم الشرعي الذي يحدد لهذا المسلم المبتلى وظيفته العملية في هذه الحالة؟.

الجواب الأولي والأصلي هو أنه لا يجوز التكسب بأي نوع من أنواع العمل المحرم، والأجرة المأخوذة من ذلك العمل محرمة ولا يملكها المسلم، ولا يحق له بالتالي أن يعتاش منها، والإستفتاءات في هذا المجال كثيرة لسماحة ولي أمر المسلمين السيد القائد الامام الخامنئي«دام ظله» ومنها على سبيل المثال:

*** ما هو حكم العمل في الأمور المحرمة (معمل لحم خنزير، ملاهٍ ليلية...) وما هو حكم الأجرة الحاصلة من ذلك؟ وما هو تكليف المسلمين الذين يعملون في مثل هذه المعامل؟**

- لا يجوز التكسب بالأمور المحرمة شرعاً من قبيل بيع لحم الخنزير أو الخمر أو انشاء وفتح وادارة ملاهٍ ليلية أو مراكز للفحشاء والمنكر والقمار وشرب الخمور وأمثال ذلك، ولا تملك الأجرة المأخوذة مقابل ذلك.

*** هل يجوز أخذ الأجرة على استنساخ الأشرطة الصوتية التي تحتوي على أمور محرمة؟**

- ما يحرم الاستماع اليه من الأشرطة الصوتية لا يجوز استنساخها ولا أخذ الأجرة على ذلك.

*** هل يجوز لمن يقدر على العمل أن يستعطي الناس ويعيش من عطاياهم؟**

- لا ينبغي له ذلك.

ولذا نجد أنه قد ورد في النصوص الشريفة عن النبي(ص) وأهل بيته ما يوضح السبب في حرمة التكسب بالأعمال المحرمة، ومن أبرز النصوص (العبادة سبعون جزءاً،

أفضلها طلب الحلال). وهذا مما يوحي أن العمل في الاسلام ليس أمراً دنيوياً بحتاً كما هو عند الآخرين، بل العمل مشوب بالعبادة لارتباط الكثير من وظائف المسلم الأخرى وهي مهمة ايضاً بناتج العمل وهو «الاكتساب» الذي يعينه على أداء تلك الوظائف من باب الحلال الطيب، لا من باب الحرام الذي هو باطل ومبطل لتلك الوظائف لأنها تصبح مجبولة بالحرام ومتصفة به.

وأما أنواع العمل المحلل فلا تختص بجهة معينة أو فئة كذلك، بل هي لعموم الناس بلا استثناء، وللسيد القائد حفظه الله في ذلك العديد من الاستفتاءات حول البعض من أنواع العمل التي قد يتصور البعض أو يتوهم حرمتها، ومن هذا القبيل نذكر ما يلي:

*** هل يجوز للنساء التكسب من بيع المجوهرات؟**

- لا بأس في ذلك.

*** ما هو حكم بيع وشراء وحفظ مجلات الألبسة النسائية التي تحتوي على صور نساء أجنبيات شبه عاريات والتي تستفيد منها بعض المسلمات لاختيار أزياء الألبسة؟**

- مجرد احتوائها على صور الأجنبيات لا يمنع من بيعها وشرائها والاستفادة منها في انتخاب أزياء الألبسة.

*** هل أجرة الدلالة حلال أم لا؟**

- الدلالة - «السمسرة».

- لا بأس فيها اذا كانت مقابل عمل مباح قام به بطلب ممن عمل له.

*** هل يجوز العمل في الشركة التي تستثمر اموالاً ماخوذة من الناس وأموالاً خاصة بها وتعطي لأصحاب الأموال أرباحاً شهرية عليها؟**

- لا مانع من العمل فيها ولا من أخذ الأجرة إذا كان من الأعمال المباحة شرعاً.

*** هل يجوز لمعلمي الوزارة الخاصة بالتربية وأساتذة الكليات الرسمية التدريس الخاص وأخذ الأجرة عليه؟**

- لا مانع من قيامهم في غير وقت وظيفتهم بالتدريس الخاص وأخذ الأجرة عليه بشرط ان تكون المواد الدراسية محللة.

وهنا لا بد من التنبيه على أمر هام جداً وهو محل الابتلاء عند الكثير من ابناء الاسلام سواء في عالمنا الاسلامي أو في بلاد الاغتراب، وهذا الأمر هو أن المسلم قد يتصور أن بيع المحرمات انما هو فيما لو كان بين مسلم وآخر لا غير، أما بيع المحرمات من المسلم لغير المسلم فلا مانع منه ولا ريب فيه باعتبار أن غير المسلم لا يحرم على نفسه ما يحرمه المسلم تبعاً لدينه كما في الخمر والخنزير والميتة وما شابه ذلك من الأعمال المحرمة.

السيد القائد الامام الخامنئي (دام ظله) يحرّم أن يبيع المسلم هذه المحرمات حتى لغير المسلم، فليست العبرة عند السيد القائد لمن تبيع، حتى اذا كان المشتري من غير المسلمين جاز بيعه، وإنما العبرة بحكم المسلم نفسه وهو حرمة التكسب ببيع أو إجارة الأمور المحرمة بغضّ النظر عن الطرف المقابل للمعاملة سواء أكان

ممن يستحل تلك المحرمات أو لا.

وللسيد القائد استفتاءات عديدة في هذا المجال نذكر منها ما يلي:

*** هل الحيوانات المائية التي يحرم أكلها - إذا أخرجت من الماء حيّة - محكومة بحكم الميتة فيحرم بيعها وشراؤها؟ وهل تجوز الاستفادة منها لغير طعام الإنسان (من قبيل غذاء الطيور والمواشي والتصنيع؟)**

- اذا كانت من انواع السمك واخرجت من الماء حية لتموت خارج الماء فليست بميتة، وعلى أي حال لا يجوز بيع وشراء ما يحرم أكله للأكل حتى وإن كان المشتري ممن يستحل أكلها، ولكن اذا كان لها منافع محللة مقصودة عند العقلاء غير الأكل من قبيل الاستفادات الطبية أو الصناعية أو تغذية الطيور والمواشي ونحو ذلك فلا اشكال في بيعها وشرائها لذلك.

ومن هنا يفتي السيد القائد بحرمة العمل في بيع وشراء ما يحرم على المسلم ولو كان البيع لغير المسلم سواء في بلادنا الاسلامية أو في البلاد الأخرى، كما يحرِّم سماحته المحرمات كالخمر ولحم الخنزير وغير ذلك، وكنموذج نذكر الإستفتاء التالي:

*** ما هو رأيكم المبارك في خصوص توزيع (البيتزا) التي تحتوي على لحم خنزير أو لحم ميتة في بلاد الأجانب (أمريكا) وأخذ الأجرة على ذلك؟**

- لا يجوز الاشتغال بتوزيع وبيع ما يحتوي على لحم الخنزير والميتة اذا كان لغرض الأكل.

يبقى أخيراً أن نشير الى مسالة وهي محل ابتلاء أيضاً وهي أنه وإن كان التكسب بالأعمال المحرمة غير جائز، إلا أنه لو فرضنا أنه كان لبعض المحرمات منافع محللة ومرغوبة عند العرف وغير مخالفة للقوانين الشرعية فلا مانع من التكسب بها ويكون هذا الكسب حلالاً ومشروعاً، وكمثال على ذلك: «الدم» فهو حرام شربه أو بيعه للشرب أيضاً، لكن لو فرضنا كما هو الحال اليوم أن الدم هذا أصبح يستفاد منه لإعطائه للمرضى والمحتاجين اليه في حالات العمليات الجراحية أو الاصابات الخطرة التي تستنزف الدم الكثير من الجسم فيحتاج الانسان اليه لتعويض ما فاته منه، ففي هذه الحالة يجوز للانسان أن يبيع دمه لكي يعطيه لآخر محتاج اليه لأنه لن يستعمله في الشرب المحرم بل في تزويد جسمه به عن طريق الحقن، وهذا مما لا مانع منه شرعاً وهو مستحسن عند العرف والناس أيضاً، وكنموذج نذكر ما يلي من الاستفتاءات في هذا المجال:

فتوى: لا إشكال في بيع السمك المحرم للأكل كطعام للحيوانات أو لصناعة الصابون ونحو ذلك من المنافع المحللة المعتبرة عند الناس.

فتوى: يحرم استعمال المواد المخدرة والاستفادة منها لما فيها من الضرر المعتد به عند الناس، إلا إذا كانت للاستفادة الطبية المحللة أي التداوي والعلاج.

فتوى: يجوز بيع الحشرات والفراشات ونحو ذلك فيما إذا كان لها منفعة محللة مقصودة حتى ولو بلحاظ ما لها من قيمة علمية تحقيقية.

مرحلة التشريع

آية الله محمد ابراهيم جناتي

يعتبر آية الله محمد ابراهيم جناتي من كبار مدرسي الحوزة العلمية في قم المقدسة، بدأ بتحصيل العلوم الدينية في مدينة شاهرود ثم انتقل الى النجف حيث درس عند كبار علمائها من أمثال السيد الشاهرودي والسيد الحكيم والسيد عبد الهادي الشيرازي وغيرهم على مدى ٢٥ سنة من إقامته هناك.

كتب هذا البحث لمجلة (كيهان انديشه) على حلقات باللغة الفارسية وترجمه لنا فضيلة الشيخ أحمد وهبي.

في الحلقة الماضية تحدث عن تكامل علم الفقه وفي هذه الحلقة يصل الكلام الى مراحل هذاالعلم.

الفقه الاسلامي من بداية ظهوره في المدينة المنورة كان له تطورات كثيرة وتجاوز مراحل متعددة، هذه المراحل والعهود يمكن بيانها بالترتيب التالي:

مرحلة التشريع:

هذه المرحلة تبدأ من أول يوم لبعثة النبي(ص) في سن الأربعين سنة وتستمر حتى يوم وفاته(ص) سنة ١١ هجري.ق، بناءً عليه تكون مرحلة التشريع قد استمرت مدة ثلاث وعشرين سنة، لأن النبي(ص) بقي في مكة مدة ١٣ سنة تقريباً بعد البعثة، ثم هاجر إلى المدينة، ودخلها يوم الاثنين ١١ ربيع الأول بعد ثلاثة أيام. (بداية الهجرة هي مبدأ التاريخ الهجري). وفيما بعد أقام النبي بحدود عشر سنوات ولبى دعوة الحق بتاريخ يوم الاثنين ٢٨ صفر المظفر السنة الحادية عشرة للهجرة وبرحيله انتهت مرحلة التشريع.

كيفية ظهور الفقه في هذه المرحلة:

الفقه الاسلامي في هذه المرحلة لم

يظهر دفعة واحدة، بل بصورة تدريجية، لأن رسول الله(ص) بلّغ بالفقه والأحكام الإلهية للمسلمين تدريجاً. وكل مدة كان يؤمر من ناحية الله تعالى بابلاغ واحدة من مسائل الفقه والأحكام الإلهية، فيعلم الناس بها، واتباع حضرته(ص) ايضاً عند الضرورة لتعلم الأحكام الدينية والاجتماعية والأخلاقية وغير ذلك كانوا يراجعون شخص النبي(ص) بدون أي واسطة، والنبي(ص) كان يجيب عن السؤال بآية من القرآن، أو بقوله وفعله، أو بتأييد قول السائل، لا بد من توضيح أن قول وعمل النبي(ص) وتأييد الشخص من قبل النبي تسمى «السنّة» في اصطلاح الفقهاء، والسنّة في اللغة بمعنى الطريق والطريقة.

في هذه المرحلة من مراحل الفقه الاسلامي كانت أيدي المسلمين مطلقة في تعلم المسائل الفقهية كاملاً، لأنهم كانوا يأخذونها بشكل مباشر من لسان رسول الاسلام الكريم، واحياناً كان النبي(ص) يحيل المسلمين الى الامام علي(ع) لأجل حل المسائل الشرعية، وكانوا يحصلون على اجوبتهم بمراجعة الامام(ع)، وفي بعض الأوقات كان النبي(ص) يبعث بعض اصحابه الى بعض مناطق المسلمين، ليبينوا المسائل الفقهية والأحكام الشرعية، كإرسال معاذ إلى اليمن، رشد الفقه الاسلامي في هذه المرحلة لم يزد عن هذا الحد.

مصدر الفقه والتشريع في هذه المرحلة:

الفقه والتشريع في هذه المرحلة كان ينبع من الوحي فقط والقول المنسوب للشافعية والمالكية وبعض الحنفية، من أن النبي(ص) نفسه كان يجتهد، وكان يعطي رأيه في بعض المسائل النظرية غير صحيح، لأن هناك دلائل عديدة في القرآن الكريم على خلافه منها قوله عز وجل: **﴿ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾** (النجم:٣/٤).

وأيضاً قوله تعالى: **﴿ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ولقطعنا منه الوتين﴾** (الحاقة ٤٤/٤٥/٤٦).

وكذلك قوله تعالى في الآية الأولى من سورة المجادلة في مسألة الظهار التي لم يبين حكمها حتى مضى أربعين يوماً: **﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير﴾**.

مكان وزمان الوحي:

الوحي الإلهي نزل على النبي(ص)

في مكان عبادته الواقع في ضواحي مكة المكرمة . جبل حراء . وقد بدأ بهذه الآيات: **﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الانسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الانسان ما لم يعلم﴾**.

الرسول(ص) بسماع هذا النبأ ارتجف واضطرب اضطراباً شديداً، وأسرع الى زوجته وهو في حالة الاضطراب وقال لها «دثريني» فغطته حتى ابتعد عنه الاضطراب والهلع.

يرى الشيعة أن ابتداء نزول الوحي هو ٢٧ رجب، وأهل العامة يعتقدون أنه في السابع عشر من شهر رمضان.

كيفية دعوة النبي(ص):

النبي(ص) بعد البعثة اندفع للدعوة بصورة سرية مدة ثلاث سنوات، وفيما بعد أظهر دعوته بأمر الله تعالى في الآية التالية:

﴿فاصدع بما تؤمر، واعرض عن المشركين، إنا كفيناك المستهزئين﴾ (الحجر/ ٩٤. ٩٥).

بعد البعثة نزل على النبي(ص) بحدود ثلثي القرآن في مدة ثلاث عشرة سنة في مكة، في السنة العاشرة للبعثة هاجر الى الطائف، وفي السنة الحادية عشرة جاء الأمر بالمعراج، وفي السنة الثالثة عشرة هاجر الى المدينة، وبعد حدود عشر سنوات من الاقامة في المدينة في يوم ٢٨ صفر السنة الحادية عشرة الهجرية لبّى دعوة الحق.

تدوين الفقه والشريعة:

النبي(ص) كان يأمر كتبته أن يكتبوا بحضوره ما يوحى اليه من قبل الله تعالى وكانوا يفعلون ذلك.

كل آية من القرآن الكريم كانت تنزل على حضرته في ظرف مناسب، حتى نزل كل الكتاب الإلهي في طول ثلاث وعشرين سنة. وفي ذلك الوقت نصَّب رسول الله(ص) وصيه وخليفته بأمر الله (عز وجل) في آية التبليغ: **﴿يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾** (المائدة/٦٧).

وبنزول الآية: **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً﴾** المائدة/٣) وصل الدين الإلهي إلى مرحلة كماله، ثم بعد ذلك انتهى نزول الوحي، هذه الآية نزلت قبل ثلاثة أشهر من رحيل النبي(ص) في حجة الوداع، ولم ينزل بعدها آية أخرى في مورد الأحكام الإلهية.

كلمة الفقه والفقيه في مرحلة التشريع:

في هذه المرحلة كانوا يطلقون كلمة الفقه على جميع تقسيمات الأحكام الشرعية، اعم من الأصولية والفرعية والأخلاقية وغيرها، ولكن لم يكونوا يقولون لمن كان لديه علم بالأحكام الشرعية فقيهاً، في هذه الفترة إذا كان شخص حفظ آيات

من القرآن وكان يعلم معانيها ويميز ناسخها ومنسوخها محكمها ومتشابهها وخاصها وعامها، كانوا يسمونه قارئاً. وهذه التسمية كانت بسبب أن القراءة كانت تعد امتيازاً مهماً بنظر العوام، لأن الأمية كانت منتشرة. وعندما نما علم الفقه في ابعداه وجوانبه المختلفة واستقامت قواعده الكاملة، عندها وجدت كلمة «فقيه» وسمّوا بعد ذلك «القراء» «فقهاء».

انتشار واتساع الفقه:

بنزول حدود ثلث القرآن في المدينة، استمر انتشار الفقه والأحكام الدينية والأخلاقية وغيرها مدة عشر سنوات في هذه الأرض، في طول هذه المدة كان النبي(ص) يبين الحلال والحرام للمسلمين، ويرشدهم الى المعارف الإلهية والأحكام الدينية والآداب والعادات الاسلامية، وكان يستجيب لكل حاجات أمة الاسلام، في هذه المرحلة النبي(ص) لم يحرك مسألة صغيرة أو كبيرة بدون بيان حكمها، حتى أنه لم يتوانِ عن بيان حكم «أرش الخدش» أيضاً.

في هذه الفترة كان الامام امير المؤمنين علي(ع) يكتب كل ما يصدر عن الرسول(ص) أعم من تفسير آيات القرآن والأحاديث النبوية، وبتعبير آخر كان شخص النبي الأكرم(ص) يملي جميع القوانين والأحكام على علي(ع) ويأمر بكتابتها وتسجيلها ويوصيه أن يسلمها للأمة من بعده.

بناءً على هذا الأمر كتب علي(ع) أيضاً بخطه واستودعها عند أهلها، وروت في هذا المجال أخبار وروايات كثيرة.

ويستفاد من هذه الأحاديث والروايات أن ما كان عند علي(ع) من بيان الحلال والحرام والقوانين كان من قبل جبرائيل أخذه علي(ع) من رسول الله(ص) لذلك أمر النبي الأكرم(ص) أمته أن يتمسكوا به وأن يتعلموا علومهم من أهل البيت(ع)، وأن يتبعوا سيرتهم وأن يجعلوا من أحاديثهم طريقة حياتهم. لأن ما عندهم اكثر وثاقة واطمئناناً من علوم الآخرين، ولا شك أن اللازم على جميع المسلمين في تعلم الفقه واكتساب الأحكام الدينية والمعارف المذهبية. أن يولّوا وجوههم الى الأئمة(ع) منبع العلوم الزلال فقط. لكن ما يدعو للأسف أن من بين جميع الفرق الاسلامية، فرقة واحدة فقط جعلت هذا العمل طريقتها، ومالت الى مذهب أهل البيت(ع) وتعلموا الأصول والفروع من الأئمة عليهم السلام، وتركوها بالتواتر ميراثاً للخلف وهكذا بقي هذا الرأسمال الخالد ثابتاً من نسلٍ إلى نسل.

الأصول والفروع التي يعتقد الشيعة الامامية أنها المستند لفقههم هي ممّا قاله الأئمة(ع) وقد حفظ الشيعة هذا المشعل مشرقاً بالاعتماد فقط على منبع علم آل محمد(ص) الفيّاض، وبحر علومهم المحيط، وقد بنى الشيعة أصول وفروع فقههم على

أساس الأحاديث التي سمعوها من الأئمة(ع)، وما يؤسف ويحزن انه عمل مؤخراً عدد من الأشخاص على تضعيف هذه الأحاديث بالاستدلال على أن رواة أحاديث الشيعة ضعاف، مع أن حدود مائة شخص من محدثي ورواة أخبار الشيعة نظير «إبان بن تغلب» وغيره من الموثقين ومورد للاعتماد لدى أهل السنة.

لا بأس من الاشارة هنا إلى عدة مسائل:

أ ـ أن الكتاب الذي جمعه الامام علي(ع) باملاء رسول الله(ص) يسمى «الجامعة» وطوله سبعون ذراعاً بدليل رواية ابي عبيدة أنه قال: سأل أبا عبدالله عليه السلام بعض اصحابنا عن الجفر فقال: هو جلد ثور مملوء علماً يقال له «الجامعة»، قال: تلك صحيفة طولها سبعون ذراعاً عرض الاديم مثل فخذ الفالج فيها كل ما يحتاج إليه الناس وليس من قضية إلا وهي فيها حتى أرش الخدش... (اصول الكافي، ج١، ص٢٤١).

ب ـ النبي(ص) أملى هذه العلوم على علي(ع) فقط، وفي زمانه(ص) لم يكن يعلمها أحد غير علي(ع) ورسول الله(ص) أوصاه أن يكون هذا الكتاب من بعده عند الأئمة الأحد عشر، فعمل علي(ع) بوصية النبي(ص)، وجعله بعده عند الأئمة(ع)، وكان كل منهم يحفظه حتى يسلمه إلى الإمام الآخر.

ج ـ هذا الكتاب كان موجوداً عند الأئمة(ع)، وقد أراه الامام الباقر والامام الصادق(ع) الى جمع من الاصحاب وجمع من الناس ليطمئنوا من وجوده، أو كانوا يفعلون ذلك ليستطيعوا أن يحتجوا ويستدلوا على ما كانوا يعزونه من آرائهم ونظرياتهم، وكانوا يقسمون أن هذا الكتاب هو من املاء النبي(ص) وخط علي(ع).

د ـ هذا الكتاب كان مشهوراً في ذلك الزمان بـ«كتاب علي»، والبخاري في صحيحه روى عنه في بابي «كتابة الحديث» «واثم من تبرأ من مواليه».

هـ ـ لم يكن هذا الكتاب مشهوراً عند الشيعة فقط، بل كان يتمتع بشهرة خاصة عند العامة في عصر الامام الباقر والامام الصادق(ع) لأن هذين الامامين كانا يستدلان به في الجواب على استفتاءات الناس، ويبينون في الجواب أنه جاء في كتاب علي، كما في جواب استفتاءات غياث بن ابراهيم، طلحة بن زيد السكوني، سفيان بن عيينه، حكم بن عتيبة ويحيى بن سعيد، وكذلك في جواب اسئلة كبار الشيعة نظير زرارة، محمد بن مسلم، عبدالله بن سنان، ابن بكير وابي حمزة وغيرهم.

تنمية الغرائز المشتركة وتهذيبها

الفصل الثاني

تستلزم الصحة النفسية والتربية الروحية المرور بثلاث مراحل تربوية رئيسة، هي:

أولاً: تنمية الغرائز والقيم والميول التي تميز الانسان عن غيره.

ثانياً: تنمية الغرائز المشتركة بين الانسان والحيوان وتهذيبها.

ثالثاً: محاربة الميول الشيطانية الزائفة.

فلو اننا راعينا بدقة هذه المراحل عند تربية انفسنا والمجتمع الانساني، وبدأنا بمعرفة القيم الانسانية وتنميتها، وكبتنا في الوقت نفسه الميول الشيطانية الزائفة واقتلعنا جذورها من انفسنا، ثم هذبنا غرائزنا وميولنا، لبلغنا ما نبتغيه من سلامة النفس، ولرأينا أنفسنا والعالم بلون آخر، ولتقرر مستقبل الانسان بالشكل المطلوب والسليم، ولأمكن منع كثير من المفاسد والانحرافات الفكرية والاجتماعية التي تصيب الانسان، ولا سيما جيل الشباب.

اقسام الغرائز والميول:

يختص بعض من الغرائز والميول البشرية بالنفس الانسانية. ولا نجدها في سائر الحيوانات. وتسمى هذه بالغرائز الانسانية الممتازة، أو الالهية، مثل: حب العلم، وتعشق اكتشاف الحقائق، والتعقل والفكر والتفكير الصحيح، والتدبير، والحذر والتطلع الى المستقبل، والحياء والعفة والطهارة، والفطرة الباحثة عن الله، والضمير الأخلاقي... وغير ذلك مما أشرنا اليه في الفصل الأول، وهناك غرائز أخرى لا تختص بالانسان وحده، بل نجدها لدى الحيوانات أيضاً وهي تسمى الغرائز المشتركة بين الانسان والحيوان، مثل: الغريزة الجنسية، وغريزة الغضب، وحب الاستعلاء،

والتقليد، وحب الأبناء، وحب الحياة، وحب الذات، والقابلية على التعود والتربية، وغير ذلك، وهناك مجموعة من الميول والرغبات الشيطانية الزائفة التي ينبغي اخمادها واستئصال جذورها من النفس الانسانية.

وتتصف الغرائز والميول المشتركة بين الانسان والحيوان بأبعاد مختلفة وتحظى بأهمية بالغة من الناحية التربوية والأخلاقية. لذا لا بد من معرفتها وتنميتها وانضاجها لكي يستمر بقاء النسل الانساني وتُلبّى حاجاته المادية والمعنوية والاجتماعية، كما تجب أيضاً السيطرة عليها وتهذيبها لكيلا تطغى فتهيمن على كيان الانسان. فعليه، إذا تركت هذه المجموعة من الغرائز المشتركة وتبلورت ولم تهذب بعد ذلك ولم تخضع لسيطرة العقل والدين والقيم الاخلاقية، فإن الانسان يعود مخلوقاً ناقصاً أحادي البعد وشريراً، مفسداً ومتوحشاً.

وهي مما لا يمكن الحياة بدونها، كما لا يمكن بدون تهذيبها والسيطرة عليها أن نرى وجه الهدوء، والتكامل، والحضارة، والعدالة، والسعادة. فالشهوة، والغضب، وحب المال والولد، وحب الذات، مثلها مثل امواج المياه والسيول الثمينة التي لولاها لعرضت الحياة والزراعة للخطر الداهم، كما أنها من دون السيطرة عليها وتوجيهها بالسدود المحكمة، تدمر الحرث والنسل؛ وعلى هذا الأساس، إن أردنا بلوغ الصحة النفسية المثالية كان علينا أن نهتم اهتماماً كاملاً بتنمية هذه الطائفة من الغرائز والميول والسيطرة عليها وتهذيبها وتوجيهها.

الغرائز والميول المشتركة:

1 ـ غريزة الغضب: من الطبيعي أن تشهد حياة الانسان الاجتماعية، وكذلك عالم الحيوان، وقوع هجمات خارجية، لذلك لا بد لكل كائن حي أن يمتلك قدرة على الدفاع عن نفسه ووسائل وأدوات للمحافظة عليها ووقايتها والرد على هجمات العدو، لذلك فإن رب الخليقة الحكيم قد وهب لكل كائن حي من وسائل الدفاع ما يتناسب وحاجته وطريقته في الدفاع عن النفس. وما غريزة الغضب إلا واحدة من تلك الوسائل، فهي مقدسة وثمينة حينما يتعلق الأمر بالدفاع عن النفس والمجتمع والأموال والأعراض، وبعد استخدامها شكلاً من اشكال الصراع والجهاد، ولكنها إن لم تُهذّب ولم تستخدم في مواضع الدفاع الحقة بما رسمه الله، فإنها ستكون وسيلة مدمرة تدل على الجنون، إذ قال الامام علي عليه السلام: «الحِدَّة ضَربٌ منَ الجُنونِ لأنَّ صاحِبها يَندم، فإن لم يندَم فجُنُونه مُستحكِمٌ».

لذلك فإن غريزة الغضب من النعم الإلهية التي يمكن الاستفادة منها بالاتجاه الانساني بعد تنميتها والسيطرة عليها وتهذيبها.

2 ـ الغريزة الجنسية: يرتبط استمرار كل كائن حي وبقاؤه بغريزته الجنسية ارتباطاً كاملاً، ولكن اذا لم تربّ هذه الغريزة ولم يُسيطَر عليها ولم تُهذّب، فإنها ستجر الفرد والمجتمع الى الانهيار

يقول الامام علي(ع): «...فَرحم الله امرءاً نزعَ عن شهوته وقَمعَ هوى

نفسه».

3 ـ غريزة اكتساب العادات: من حكم رب الوجود العجيبة خلقه غريزة التعود لدى الكائنات الحية، إذ أنها تصبح بهذه الغريزة المقدسة قابلة للتربية واكتساب العادات الحسنة، وقادرة على التغلب على المشاكل بسرعة، وانجاز الاعمال الصعبة المضنية، فلولا غريزة التعود لما سارت حياة الانسان وسائر الكائنات الأرضية وفق نظام مثالي. ولكن هذه الغريزة . أيضاً . إن لم تُهذب وتُوجه، فسوف يعتاد الانسان على أنواع الاعمال القبيحة والسيئة، وسيظهر له اخطر الاعمال واقبحها امراً عادياً، وسوف يصاب بأنواع من حالات الإدمان، وهنا تتضح أهمية دور الدين والمثل القدوة، كالأنبياء والأئمة المعصومين(ع)، وقد قال الامام علي(ع):

«أيُها الناس تَولّوا من أنفسكم تأديبها، واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها».

4 ـ التطلع نحو الحرية: وهو أساس كل المحاسن، والسبيل الصحيح لبلوغ السعادة والتكامل، ومحاربة الظلم والجور والاستبداد، ولكن ينبغي لنا الا ننسى أن سوء استغلال الحرية أمر غير مقبول، اذ ينبغي عدم التذرع بالتطلع الى الحرية للتمرد على القوانين الإلهية والاجتماعية، أو الاعراض عن الوالدين والأساتذة والمربين الحريصين، أو الاحتجاج بالحرية في القبول بمختلف أشكال العبودية والفساد التي تتعارض مع حرية الانسان الحقيقية. يقول الامام علي(ع) مخاطباً مالكاً الأشتر:

«... فاملِك هَواكَ وشُحَّ بنفسكَ عما لا يحل لك».

وفي موضع آخر يأمر عليه السلام كميل بن زياد بتوجيه أسرته نحو المحاسن بالمراقبة والاشراف الصحيح. يقول له:

«... يا كُميل، مُر أهلَكَ أن يَروحوا في كَسب المكارم ويُدلجوا في حاجة من هو نائم».

ويوصي ولده الامام الحسن المجتبى(ع):

«ولا تكن عبدَ غيرك وقد جعلك الله حرّاً».

5 ـ غريزة الخوف: الخوف مقبول بالدرجة التي تخلق لدينا روح الحذر والتدبير وتخيفنا من عواقب الذنوب والسيئات وانهيار شخصيتنا وقيمنا. يقول الامام علي(ع):

«رحم الله امرءاً سمعَ حكماً فوَعى... راقَبَ ربَّه وخاف ذَنبه».

ولكن اذا لم تتم السيطرة على غريزة الخوف وتهذيبها وتوجيهها فانها ستجر الانسان نحو الانزواء والجبن والهوان والشك والتردد والمذلة، وهنا تنبغي مكافحتها.

قال الامام علي(ع):

«إذا هِبتَ أمراً فَقَع فيه، فإنَّ شدَّة توقّيه أعظم مما تخاف منه».

فلو تقرر أن يجرنا الخوف الى الضعف والتساهل والكسل، فالسبيل لمحاربته هو الشجاعة والاقدام في أداء الأعمال الايجابية.

6 ـ غريزة حب التفوق: إن الرغبة الكامنة في كل كائن حي في التقدم على اقرانه وبني جنسه والانطلاق نحو

الامام، صفة بناءة، ولكن اذا لم تهذب هذه الغريزة فإنها تؤدي الى الانانية، والاستبداد، وحب الهيمنة، والغطرسة، وازاحة الآخرين، وحرمانهم من حقوقهم، ما يخلق حالة فاجعة ومدمرة تكون اساساً لكل اشكال الاستبداد، والاستغلال، والاستعمار الاقتصادي والثقافي وعندها تنبغي محاربتها وحصرها في اطار حركة تكاملية لكي تصبح اساساً للتسابق والمسارعة الى الخيرات ولا تتجاوز حدودها المقررة. يقول الامام لمالك الأشتر:

«... يا مالك، وإياك والاستئثار بما الناس فيه أسوة.. فإنه مأخوذ منكَ لغيرك».

وفي موضع آخر يتحدث الامام عن حب التفوق المقبول فيقول:

«اللهم إني أوّل من أنابَ وسَمع وأجاب، لم يَسبقني إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم بالصلاة».

7 ـ روح التقليد: عندما تكون روح تقليد الآخرين واتباعهم ضمن اطار حب تقليد الرموز واتباع القدوات الحسنة الكاملة وباتجاه المحاسن والقيم الاخلاقية والمسيرة التكاملية، فهي مقبولة ومطلوبة.

يقول الامام علي(ع):

«انظروا أهلَ بيت نبيكم فالزموا سَمتَهم واتّبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدى، ولن يُعيدوكم في رَدَى».

ولكن لئن لم تُهذّب روح التقليد والطاعة وتوجه توجيهاً سليماً، فقد تحل محلها روح التقليد الأعمى، فتصاب المجتمعات الانسانية بالانحرافات والمآسي الاجتماعية. يقول الامام(ع):

«ولا تُطيعوا الأدعياء الذين شربتم بصَفوكم كَدَرهم، وخَلطتُم بصحتِكم مَرضهم، وأدخَلتُم في حَقّكم باطلهم، وهم أساسُ الفُسوق».

مثل تقليد المجتمعات المتخلفة للغرب في فسوقه وفساده.

8 ـ الميول والرغبات: تبرز لدى الانسان ميول ورغبات مختلفة وفقاً لنمو الغرائز المتنوعة ونضجها، وهي اساساً ميول ورغبات طبيعية تتوافر ضمن حدود معينة، ولا بد من اشباعها بشكل ايجابي، كالغريزة الجنسية وارادة الحرية، والزواج وحب الأبناء والأموال ضمن حدود الشريعة والضوابط السليمة للمجتمعات البشرية، ولكن إذا لم تتم السيطرة على الميول والرغبات النفسية وتهذيبها، وتركت لتتغلب على الانسان، فانها سوف تؤدي الى مختلف اشكال الانحرافات والإعوجاجات، قال الامام(ع):

«وما مِن معصيةٍ لله إلا تأتي في شَهوةٍ، فَرحِمَ الله امرءاً نَزَعَ عن شَهوته».

ويقول في كلام قيّم آخر له:

«إنَّ الجنّة حُفّت بالمكاره، وإنَّ النار حُفّت بالشّهوات».

ويواصل حديثه قائلاً:

«فَمن اشتاقَ إلى الجنّة سلا عَنِ الشّهوات، ومن أشفَقَ من النارِ اجتنَبَ

المُحَرَّمات».

9 ـ كسب الأصدقاء والعلاقة مع الآخرين: يميل كل حيوان نحو ابناء جنسه والذين يرتبط بهم بعلاقات، فيألفهم ويهتم بهم، ويتخذهم اصدقاء. إن روح اكتساب الأصدقاء واقامة العلاقات مع الآخرين اقوى لدى الانسان مما هي لدى سائر الحيوانات، وهي تحظى لديه بخصائص وميّزات قيمة، لذلك وجبت تنمية هذه الغريزة وانضاجها، يقول الامام علي(ع):

«أعجزُ الناس من عَجَزَ عن اكتساب الإخوان، وأعجزُ منه مَن ضَيَّع من ظَفَر بهِ منهُم».

ولكن هذه الرغبة والغريزة الانسانية، إذا لم تهذب ولم تقم على اساس الضوابط والشروط المعقولة، فسوف يصبح كثير من الصداقات صداقات زائفة وشيطانية تدمر كل القيم الفردية والأسرية للانسان، ولا سيما تلك العلاقات التي تقوم على اسس متزعزعة من الحب والمودة الكاذبة والعابرة، وقد حذر الامام(ع) من ذلك بالقول:

«... ومَن عَشِقَ شيئاً أعشى بصَره وأمرَضَ قَلبهُ فَهو يَنظرُ بِعينٍ غَير صحيحةٍ، ويَسمعُ بأُذنٍ غَير سمِيعةٍ، قَد خَرَقتِ الشَّهواتُ عقلَه».

بعد ذلك يدلنا على سبيل تهذيب روح حب الاصدقاء فيقول:

«أحبِب حَبيبَكَ هَوناً ما، عَسى أن يكونَ بَغيضَكَ يوماً ما».

10 ـ غريزة الأكل والشرب: لا بد لكل كائن حي أن يأكل وأن يشرب من اجل استمرار حياته وبقائه، ومن الطبيعي أن يلتذّ في أكله وشربه بمختلف انواع المأكولات والمشروبات، ويشعر بالراحة والاطمئنان، ولا يمكن للانسان أن لا يخضع لهذا القانون الحيوي، ولكن عليه أن يراعي في الأكل والشرب صحة بدنه لكيلا يبتلى بالأمراض المختلفة، كما أن عليه العناية بصحته النفسية فيعنى بالأكل والشرب ويسيطر عليهما، فلا يقبل على كل غذاء، ولا يعتدي على ارواح الناس واموالهم، كما ينبغي الا يصبح الأكل والشرب قضية الانسان الرئيسة ولا هدفه الأساس فيضحي من أجل ذلك بكل قيمه الانسانية. الامام علي(ع) يحذر من ذلك بقوله:

«ولا تُدخلوا بُطونكم لُعَقَ الحَرام فإنكم بعينِ مَن حرَّم عليكم المعصيةَ وسهَّل لكم سُبُلَ الطاعة».

ثم يجري مقارنة مهمة فيقول:

«إنَّ البهائِم هَمُّها بُطونُها، وإنَّ السِّباعَ همُّها العدوان على غَيرها».

بناءً على ذلك يجب على الانسان، وهو أشرف المخلوقات وخليفة الله في الأرض، أن يسيطر أيضاً على هذه الميول المادية ويهذبها ويهتم اكثر بقيمه الأخلاقية لكي يتمكن من التغلب على المشاكل ويبلغ السعادة الحقيقية، ويرى وجه الحقيقة الزاهي، ان شاء الله.

ابو الصلاح الحلبي

(٣٧٤ ـ ٤٤٧هـ)

خليفة المرتضى في بلاد الشام

ماهر حسين

احتشدت في ساحات القرنين الرابع والخامس الهجري شخصيات علمية وفكرية وثقافية متميزة لم يسبق ان شهد التاريخ الاسلامي في المرحلة السابقة عليها نظيراً لها، ولا زالت آثار ما انتجته عقول هذه المجموعة ظاهرة حتى الآن في مجالات عدة (فقه، اصول، علم كلام، فلسفة، شعر...) ولعله إلى هذه الفترة التاريخية تعود بعض اهم الآراء والقواعد الفقهية والأصولية، باعتبار ان هذه الفترة انتهت مع بدايتها مرحلة مهمة من الاتصال بالامام المعصوم(ع) وبالتالي توقف عصر النص لدى الشيعة وانفتح المجال أمام عصر الاجتهاد والتقليد. وبمعنى آخر لقد شكلت هذه الفترة مرحلة تاسيسية لبعض العلوم الشيعية (علم الأصول...) فالصدوق (ت381) والمفيد (ت413) والمرتضى (ت436) والطوسي (ت460) عاشوا في هذه الفترة الزمنية بالتحديد..

وعلى صعيد آخر فقد ادى الحضور العلمائي الكثيف في الساحة والذي كان نتيجة طبيعية لغيبة المعصوم(ع) ادى الى قيام حركة علمية رائدة كانت سبباً في الاتساع الكبير للرقعة الجغرافية التي ينتشر عليها التشيع من اقصى المشرق الاسلامي الى اقصى المغرب وبمراجعة الخارطة السكانية على اساس الانتماء الديني للسكان، والعائدة الى تلك الفترة ومن خلال مقارنتها بالخارطة الحالية يمكن بوضوح ملاحظة مدى الانحسار أو بمعنى آخر ادق مدى التبدل الذي طرأ على هذا التوزع السكاني للمذاهب المختلفة ولا سيما الشيعة.. ومن المناطق التي افل نجم التشيع فيها بعد ان كانت احدى المراكز والقواعد الشيعية الاساسية في بلاد الشام ولقرون عدة هي منطقة حلب التي نبغ فيها العديد من الفقهاء سنحاول هنا تسليط الضوء على واحد منهم هو الشيخ ابو الصلاح الحلبي

عصـــره:

ولد تقي الدين بن نجم الدين بن عبيد الله بن عبد الله بن محمد الحلبي في العام ٣٧٤هـ في حلب المنطقة التي عبرها النبي ابراهيم الخليل(ع) خلال مسيره من العراق متوجها جنوباً والتي تقع الآن شمال سورية ولا تبعد كثيراً عن حدودها مع تركيا، وقد اكتسبت هذه المنطقة اسمها من اسم الحركة اليومية التي كان يقوم بها ابراهيم(ع) على تلك التلة التي تقع عليها قلعة حلب الآن، والتي تشرف على ذلك المنبسط المحيط بها من كل نواحيها. هناك كان الخليل(ع) يحلب قطيعه كل يوم ويوزع الحليب على اهل تلك البقعة التي خلد اهلها ذكر ابراهيم(ع) من خلال بناء مقامين له يقعان الآن داخل القلعة ودعوا منطقتهم باسم حلب نسبة الى فعل ابراهيم(ع).

لقد كانت ولادة الشيخ ابو الصلاح في زمن سعد الدولة (ابو المعالي) (ت٣٨١) ابن سيف الدولة الحمداني.

وتميز العصر الذي ولد وعاش فيه الشيخ الحلبي بحالة الانتعاش الشيعي العام في مختلف ارجاء العالم الاسلامي آنذاك فقد نشأت على امتداد هذه المنطقة كيانات شيعية مستقلة، الفاطميون في المغرب، الحمدانيون ومن بعدهم المرداسيون في حلب واجزاء اخرى من بلاد الشام، والبويهيون في ايران والعراق، حتى بغداد عاصمة الدولة العباسية كانت هي نفسها تحت حكم وسيطرة البويهيين الشيعة.

وإذا كانت القاعدة الأصلية والأولية التي تنطبق على امارات الاستيلاء الأخرى فقدانها من الأهل لشرعية وجودها، وتستند في قيامها الى مبررات الرغبات السلطوية لدى مؤسسيها، مدعمة بقوة على الطغيان والسيطرة، فإن الدولة الحمدانية اكدت ضرورة وجودها من خلال اندفاعاتها الجهادية المشفوعة بتوفيرها الاجواء لحركة علمية وفكرية واسعة فسجل لها التاريخ مآثر لا تمحى في حملها لراية جهاد البيزنطيين . على الجبهة الشمالية الغربية للعالم الاسلامي . ورعاية نهضة علمية كبيرة ساهمت هذه الدولة في قيامها وبلورتها من خلال رعاية رواد هذه الحركة.

لقد كانت صورتها المصغرة تظهر كثافة الجند المزدحم في القلعة وحشد العلماء والشعراء والأدباء في القصر.

أما البويهيون فقد اعطوا هم ايضاً حرية تامة لرواد الحركة الفكرية والعلمية زمن سيطرتهم على بغداد فتنفس اهل العلم الصعداء واستنشقوا عبير الحرية وهكذا

تمكن ثلاثة(المفيد، المرتضى، الطوسي) من كبار علماء الشيعة من القيام بدور علمي رائد كاد يكون الأول في مرحلة الظهور العلمي والعلني الشيعي بعد سنوات قليلة فصلتها عن نهاية الغيبة الصغرى. ولم يضع حد لهذه الحركة العلمية إلا السيطرة السلجوقية على بغداد عام ٤٤٧ وخروج البويهيين منها والذي تبعه فتن مذهبية.

حياته العلمية:

كانت بغداد محط رحال العلماء ومقر الحوزة العلمية فكان من الطبيعي أن يشد ابن الصلاح رحاله نحوها قاصداً الاستفادة من علمائها، وهنا لا نعرف في أي سنة وصل أبو الصلاح بغداد لأول مرة وهل أنه أدرك الشيخ المفيد (ت٤١٣) قبل وفاته أو لا، وهل درس عليه أو على السيد المرتضى اثناء حياة شيخه المفيد.

ما هو مؤكد ومقطوع به هو أن ابا الصلاح درس على السيد المرتضى الذي توفي في العام ٤٣٦هـ وهنا ايضاً لا نعرف مقدار المدة التي قضاها عند السيد ولا المرحلة العلمية التي قطعها على يد السيد. واضافة الى دراسته على السيد فقد تتلمذ الشيخ ابو الصلاح على يد الشيخ الطوسي وهنا ايضاً لا نعلم ان حصل ذلك قبل وفاة السيد المرتضى أو بعد ذلك، إلا أن ما يساعد على ترجيح الرأي الأول هو أن الشيخ أبا الصلاح يعرف بانه خليفة المرتضى في البلاد الشامية، وهذا يعني انتقاله الى البلاد الشامية قبل العام ٤٣٦هـ تاريخ وفاة السيد المرتضى وبالتالي يتحصل لدينا ان الشيخ ابا صلاح درس على الشيخ الطوسي في فترة مرجعية السيد المرتضى وليس في فترة مرجعية الشيخ، أي قبل العام ٤٣٦هـ بالتأكيد حيث لم يعش الشيخ أبو الصلاح بعد هذا التاريخ سوى احد عشر عاماً، أي حتى العام ٤٤٧هـ وكان قد بلغ من العمر حين وفاته ٧٣ عاماً أي أن عمره يوم وفاة السيد المرتضى كان بحدود ٦٢ عاماً، يبقى أن نشير إلى أن عمر الشيخ ابا الصلاح يوم وفاة الشيخ المفيد كان ٣٩ عاماً، وهذا يساعد على القول بأن ابا الصلاح كان في الحوزة العلمية في بغداد قبل وفاة الشيخ المفيد وكان يدرس على تلميذه السيد المرتضى في زمن مرجعية الأول.

ومن الناحية العلمية تتميز هذه المرحلة التاريخية بانها كانت متصلة ومتممة لتلك الحقبة التي شهدت بروز العديد من النوابغ العلمية والفكرية والأدبية اضافة الى عدد من الشعراء (المتنبي، ابو فراس الحمداني، ابو العلاء، الفارابي، المسعودي، صاحب مروج الذهب، ابن النديم، الطبري...).

فهؤلاء جميعاً إضافة إلى المشهد المتقدم ذكره من الفقهاء فضلاً عن الجو السياسي العام الذي ساعد على هذا النمو العلمي والفكري ادى إلى انتشار الكثير من الآراء والنظريات والأفكار التي تغذي الانسان المعاصر

لها بمخزون فكري كبير، وكان أبو الصلاح واحداً من هؤلاء الذين تشبعوا بنتاج عصرهم ولم يكن بعيداً عنهم ما كانت تضج به الساحة الثقافية والفكرية في ذلك الوقت وكيف لا يكون ذلك وأبو الصلاح يحتل موقعاً مرجعياً متقدماً على صعيد بلاد الشام ككل من قبل السيد المرتضى اضافة الى ذلك فقد ساهم أبو الصلاح على صعيد حلب في الحركة العلمية لاتباع أهل البيت التي اشتهر عن فقهائها قولهم بوجوب الاجتهاد العيني في الفروع كما أخبر صاحب المعالم، وهذا يدل على وجود مدرسة شيعية قبل الشيخ ابي الصلاح إلا أنها تعززت مع السيد المرتضى في بعث حركة علمية كبيرة وحيث امتد نشاطهم العلمي الى حلب وذلك من خلال تلامذتهم الحلبيين وغيرهم الذين اخذوا من حلب وبلاد الشام مسرحاً لحركتهم العلمية والتبليغية كأبي الصلاح وابي جعفر محمد بن الحسن الحلبي وسلار وابي علي الفارسي، وكان سلار نائباً عن المرتضى في بلاد حلب وكذا كان أبو الصلاح.

تلامذته وآثاره:

وقد تتلمذ على يد الشيخ أبي الصلاح الكثير الكثير من الطلبة والعلماء، وقد حفظ لنا التاريخ بعض تلامذته وهم: عبد العزيز بن البراج، عبد الرحمن الرازي، الثواب بن الحسن بن ابي ربيعة الخشاب البصري، وثابت بن احمد بن عبد الوهاب الحلبي.

كما ترك أبو الصلاح العديد من المؤلفات منها:

. الكافي في اصول الدين وفروعه (الكافي في الفقه).
. التهذيب.
. المرشد في طريق التعبد.
. العمرة في الفقه.
. تدبير الصحة (صنفه لصاحب حلب نصر بن صالح).
. دفع شبه الملاحدة.
. البداية في الفقه.
. شرح الذخيرة للمرتضى.
. تقريب المعارف.
. الشافية.
. الكافية.

قيمته العلمية:

شكّل أبو الصلاح مرجعية محلية في بلاد الشام بالنيابة عن المرجع الأعلى آنذاك السيد المرتضى وكان السيد المرتضى إذا سئل من احد الشاميين بأمر يقول لديكم أبو الصلاح وهذه شهادة من السيد على مدى ثقته بعلمه وأمانته.

ويقول الشيخ الطوسي (ت٤٦٠) عن ابي الصلاح في رجاله في باب من لم يرد عن الأئمة(ع): «تقي بن نجم الحلبي ثقة، له كتب قرأ علينا وعلى المرتضى».

أما ابن داود (ت٧٠٧) صاحب الرجال فيصفه بأنه كان «عظيم الشأن من عظماء مشايخ الشيعة».

ويقول الحر العاملي في كتابه أمل الآمل بأنه «ثقة عالم فاضل فقيه محدث له كتب».

أما العلامة فقد وثّقه وأثنى عليه في الخلاصة.

وقال منتخب الدين بأنه فقيه عين ثقة قرأ على المرتضى علم الهدى وعلى الشيخ ابي جعفر (الطوسي) وله تصانيف.

وقال عنه المحقق بأنه «من أعيان فقهائنا وكان خليفة المرتضى في البلاد الحلبية».

ويصفه الذهبي (ت١٣٤٨م) بأنه «شيخ الشيعة وعالم الرافضة بالشام».

في الحقيقة كان أبو الصلاح من ابرز فقهاء الشيعة الذي احتل مكاناً مرموقاً في دولة بني مرداس في حلب خصوصاً في عهد نصر بن صالح ورغم اننا لا نعرف الكثير عن حياته السياسية والعلمية إلا أن آراءه العلمية لا زالت محفوظة في الكتب المعتمدة وهو مارس دوراً كبيراً على صعيد نشر الثقافة الفقهية بين الناس وفق مذهب أهل البيت(ع) وكان وكيلاً عاماً للمرجع الأعلى حينذاك السيد المرتضى علم الهدى (رحمه الله) وبالتالي كان صاحب موقع متقدم في بلاد الشام عامة وحلب خاصة وكان الشيعة في هذه البلاد يرجعون إليه لاستفتائه في شؤونهم الدينية اضافة الى انه كان يقضي بينهم في الخصومات، وفي ايام حياته في عهد شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس سجل التاريخ اروع انتصار للمسلمين في حلب على قيصر البيزنطيين ارمانوس سنة ٤٢١ الذي حاول مهاجمة حلب يعاونه الكثير من امراء وملوك أوروبا، وقد خلّد الشعراء هذه المناسبة كما خلد ذكر هذه المعركة من خلال بناء مشهد الامام علي(ع) الذي يقال انه ظهر في المنام على احدهم وهو يحرس المدينة.

ولكن بعد كل هذه الامجاد المتعددة العلمية والعسكرية.. والتي سجلها القرنان الرابع والخامس شاءت الأقدار ان لا ينتهي القرن الخامس كما بدأ فقد بدأ نجم التشيع يأفل عن حلب وبغداد وبدأ في الثانية قبل الأولى مع دخول السلاجقة في العام ٤٤٧هـ بغداد وقضائهم على البويهيين فيها وقد ادى ذلك الى خروج الشيخ الطوسي ومعه الحوزة العلمية الى النجف ليغرس هناك حوزة جديدة في نفس العام الذي شهد ايضاً وفاة الشيخ أبي الصلاح الحلبي في الرملة وهو عائد من الحج.

يبقى أن نعترف بأن مرحلة الشيخ المفيد والسيد المرتضى والشيخ الطوسي والتي عاش أبو صلاح جزءاً اساسياً منها . لا سيما مع الأخيرين وكان نتاجاً لهذه المرحلة . تمثل مرحلة ذهبية مميزة في التاريخ العلمي الشيعي . لم تتكرر . وان لم تكن هي الأولى ولا الأخيرة إلا أنها استطاعت أن تنجب عظماء علماء الشيعة.

ويمثل أبو الصلاح واحداً من ابناء تلك الحركة، وقد كان دوره مميزاً في نشر التشيع وحفظه في مرحلة زمنية دقيقة في المنطقة التي اتخذها مسرحاً لعمله.

أدب الأنبياء

نبي الله اليسع وذي الكفل

عليهما السلام

نتاسى في حلقتنا هذه بالنبيين الصالحين اليسع وذي الكفل اللذين اتصفا بصفات أساسية للانسان.

وقد أثنى الله تعالى على المتصفين بهما وجعلهم في منزلة تعلو المنازل الأخرى ﴿أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً﴾ (النساء/69). مما يجعلهما محط اهتمام وعناية منا.

وقد ذكرناهما معاً لأن الله تعالى قد جمع لهما صفات مشتركة إضافة إلى اقتصار ذكرهما على هذه الصفات دون الحديث عنهما في سيرتهما التبليغية.

﴿واسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين، وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين﴾ (الانبياء/ ٨٥ ٨٦).

﴿واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار﴾ (ص/٤٨).

﴿واسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين﴾ (الأنعام/٨٦).

لم يرد في القرآن الكريم أي خطاب بلسان هذين النبيين الصالحين عليهما السلام، ولكن كل ما جاء أن اليسع وذا الكفل من الأنبياء الذين وصفهم الله تعالى بالنبوة والصلاح والتلبس بالخير، وما إلى هنالك من صفات العبودية الخالصة له تعالى والتي لا تشوبها أي شائبة.

فقد مدحهما الله في معرض كلامه عن الأنبياء السابقين وأثنى عليهما وعدّهما من الأخيار فهما في أعلى مراتب القوم الذين كانا فيهم.

﴿ومن الصابرين﴾ ولا يخفى ما في هذه الصفة التي وصف بها أيوب الصابر عليه السلام، من الايمان والتعلق بالله تعالى حتى يصبرا في الله ليستحقا بعد ذلك بل ليصلا إلى مرتبة الدخول في الرحمة الإلهية، فلم يقل الله تعالى، ووهبنا لهم من رحمتنا بل قال: ﴿وأدخلناهم في رحمتنا﴾ وكأن اجسادهم وأرواحهم أصبحت غارقة في الرحمة الإلهية كما كانت غارقة في مشاكل المواجهة في سبيل الدعوة.

وبذلك جعلهما من الصالحين الذين هم في أعلى المراتب عند الله تبارك وتعالى فهم من الذين أنعم الله عليهم ﴿فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا﴾ (النساء/٦٩).

قد ورد في السيرة أن اليسع كان يصنع كما صنع عيسى عليه السلام، من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، ولكن أمته لم تتخذه رباً كما فعلت النصارى.

أما ذو الكفل فقد جاء في تسميته أن الله تعالى غمره بنصيب وافر من ثوابه ورحمته في مقابل الأعمال والعبادات الكثيرة التي كان يؤديها

وهي تعني صاحب الحظ الأوفر.

فهو كان يحكم بين الناس كما حكم النبي داوود عليه السلام، ولم يغضب إلا لله عز وجل. قد وردت رواية تبين صبر هذا النبي الصالح على القضاء والحكم والطاعة، وكان قد عهد إليه النبي السابق أن يخلفه على أن لا يغضب.

قيل: إنه قد أرسل إليه إبليس أحد أتباعه، ويدعى الأبيض، فقال له: إذهب إليه لعلك تغضبه.

فذهب اليه في منتصف النهار حيث أخذ النبي عليه السلام مضجعه، فصاح: إني مظلوم. فقال: قل له [أي لخصمه] قل له تعال، فقال: لا أنصرف فأعطاه خاتمه.

فقال له: إذهب إئتني بصاحبك، فذهب حتى إذا كان الغد جاء تلك الساعة التي أخذ هو مضجعه، فصاح: إني مظلوم وإن خصمي لم يلتفت إلى خاتمك. فقال له الحاجب ويحك دعه ينم فإنه لم ينم البارحة ولا أمس. قال: لا أدعه ينام وأنا مظلوم، فدخل الحاجب وأعلمه، فكتب له كتاباً وختمه ودفعه إليه، فذهب حتى إذا كان من الغد حين أخذ مضجعه جاء، فصاح فقال: ما التفت إلى شيء من أمرك، ولم يزل يصيح حتى قام وأخذ بيده في يوم شديد الحر ولو وُضعت فيه بضعة لحم على الشمس لنضجت، فلما رأى الأبيض ذلك انتزع يده من يده ويئس منه أن يغضب، فأنزل الله تعالى جلّ شأنه قصته على نبيه ليصبر على الأذى كما صبر الأنبياء عليهم السلام على البلاء.

فالصبر والصلاح صفتان أساسيتان مطلوبتان في الانسان المؤمن حتى يصل إلى الرحمة الإلهية وينال العفو والصفح عند الله تبارك وتعالى. وهما الأساس في إبعاد الشيطان وغوايته لنا، قال الله تعالى على لسان الشيطان: **﴿..ولأغوينهم أجمعين، إلا عبادك منهم المخلصين، قال هذا صراط عليّ مستقيم، إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين﴾** (الحجر/ ٣٨. ٤٢).

سكنة حجازي

الأبعاد الاستراتيجية للثورة الاسلامية

اللاشرقية واللاغربية

من خصائص ومميزات الثورة الاسلامية الفريدة تحررها الفعلي والعملي عن قوتي العالم الحالي (القرن العشرين) المتمثلين بالغرب (الامريكي) والشرق الشيوعي (السابق).

وقد بدأت باكراً فكرة عدم التبعية ورفض الموالاة والتأثر بقطبي النفوذ الاستكباري وذلك قبل الثورة بسنوات عديدة ما يدل على اصالة هذه الثابتة الاستراتيجية في ثورة الامام والشعب الايراني العظيم فكان شعار «لا شرقية ولا غربية جمهورية اسلامية» يُطلق في مسيرات الثورة الدامية والمواجهة لنظام عميل للغرب وشرطي الخليج الامريكي.

وفيما يلي نحاول ملاحظة جوانب وخلفيات هذا البعد في الثورة والجمهورية الاسلامية.

*** البعد العقائدي:**

وهو الفكرة الجوهرية لدين التوحيد ورفض الطواغيت والمتألهين الذين يريدون استعباد البشرية، ووجوب السعي لاقامة مجتمع ونظام موحّد لرب العالمين، واعتبار الانسان وبالتالي الشعوب مسؤولة أمام الله سبحانه عن حريتها وأعمالها وسيرها للتوحيد ملازم لنفي الشرك والطاغوت ﴿**فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله...**﴾.

*** قراءة وفهم معطيات الزمان:**

استطاعت الثورة الاسلامية

المباركة بقائدها العظيم وروادها فهم العلاقات السياسية الحاكمة على الأحداث وتجارب الثورات والنهضات الأخرى حيث كانت اغلبها (أو كلها في القرن الاخير) تتجاذب بين المنظومة الغربية الرأسمالية والشيوعية السوفياتية ما يجعل شعوبها بعد انتصار الثورة تابعة ورهينة لكل مصالح هذين القطبين الاستعماريين فكان مفهوم التبعية في المجالات الفكرية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية...الخ والذي رسخ فكرة الدول المتخلفة والنامية التي يرتبط استقلالها الموهوم بمحور الشرق أو الغرب بدون أي اهتمام حقيقي بمصالح هذه الشعوب بل الغاء شخصيتها وهويتها ومسخها كما حدث في دول العالم العربي والاسلامي ما زاد آلام وضياع هذه الشعوب، ونستلهم من الخميني المقدس (سلام الله عليه) الوعي المبكر والنظرة الالهية الثاقبة حيث يقول في موارد الاستقلال وعدم التبعية وفكرة التحرر:

1 . التبعية: الهوية.

«ما دامت ايدينا ممدودة نحو الشرق والغرب فنحن تابعون، فاذا اردنا ان نكون مستقلين غير تابعين لأحد وجب علينا أولاً: أن ندرك أن لنا شخصيتنا وأننا نستطيع أن نفعل شيئاً».

2 . الثقة بالشعب ودوره:

«لقد اقترن اسم الشعب الايراني العظيم بالوعي السياسي في العالم، حيث تمكن من الانتصار على اقوى الاعداء وقطع ايدي المستكبرين واعداء البشرية».

3 . العامل الفكري هو الأساس:

«إذا تمكنا من انهاء التبعية الفكرية . والتي هي منشأ أغلب المصائب . فاننا سننهي سائر انواع التبعية».

4 . حقيقة المعركة:

«ان النزاع القائم اليوم ليس بيننا وبين امريكا، انه مواجهة بين الاسلام والكفر».

5 . الفرق بين التطور والتبعية:

«اننا نقبل بالتقدم الحاصل بالغرب، لكننا نرفض فساده الذي يئن الغربيون انفسهم منه.. والتربية التي سلخت الانسان عن انسانيته».

وهذه بعض المفاهيم الممزوجة بأقوال فقيه الثورة ومؤسس الدولة المباركة حيث التزمت الجمهورية الاسلامية بعد انتصارها بهذه الحدود الاستراتيجية ما جعل قوى الاستكبار الشرقي والغربي يتعاونان ولأول مرة (حسب الظاهر) في القضاء على الثورة عبر عميلها صدام الذي أشعل لمدة ثمانية سنوات حربا

شرسة وغادرة لمحاولة القضاء على الثورة أو حرفها للاستعانة والتذلل والتبعية نحو قطبي الاستعمار.. ولكن «هيهات أن تخضع امة محمد(ص) التي ارتوت من كوثر عاشوراء».

فكان الصمود والمواجهة الشاملة للشعب المسلم والقوى المسلحة المجاهدة في سبيل الاستقلال ورفض هيمنة القوى العظمى والشيطانية، فانقلب السحر على الساحر، وكانت بركات الحرب المفروضة ان ساهمت ورسخت مبدأ اللاشرقية واللاغربية اكثر في سياسة ووعي الثورة والجمهورية وقطع الارتباط نهائياً في شتى المجالات.

ولنستمع الى الامام المقدس: «لقد قاتلنا أداءً للتكليف.. ولم نندم لحظة واحدة، ففي الحرب وصلنا الى الاعتماد على انفسنا، واثبتنا مظلوميتنا وظلم المعتدين.. في الحرب صدرنا ثورتنا الى العالم.. وما نتج من حصار اقتصادي وطرد الخبراء الاجانب كانت من الهبات الإلهية التي كنا غافلين عنها.. ورسخنا فيها جذور ثورتنا الاسلامية المعطاء».

وميزة الثورة انها لم تُخدع بالفرق الظاهري بين المعسكر الشرقي والغربي فكلاهما وجهان لعملة واحدة تقوم على المادية والاستغلال وفرض القهر والظلم. (يوضح العلامة الشهيد مطهري قدس سره): «امريكا الرأسمالية وروسيا الشيوعية مثل شفرتي المقصّ، فحيث نراهما بالظاهر متخالفتين ولكنهما تتحركان في حركة محورية واحدة لقص نفس الشيء (والذي هو شعوبنا المستضعفة)».

وبعد الحرب وبعد ترسيخ المبدأ القوي للاستقلال ورفض التبعية وفي ظل القيادة الملهمة للامام الخامنئي المفدى فإن (اللاشرقية واللاغربية) أصبحتا من ابده البديهيات وأوضح المسلمات في السياسة الخارجية للثورة وكذلك في مبدأ الاكتفاء الذاتي الداخلي والاعتماد على قوى الشعب المبدع والمنتج في شتى المجالات بدءاً من الفكر والثقافة والهوية الاصلية الى الاكتفاء الاقتصادي والعسكري...الخ وقد دفعت هذه العزة الاسلامية الشيطان الاكبر الاميريكي الى محاولة الاضعاف والحصار والارباك بشتى المجالات بعد ان يئس من اسقاط النظام الشعبي الاسلامي فحاول الحصار الاقتصادي الفاشل «قانون داماتو» حيث اعترف الاميركي اخيراً بفشله وبنجاح السياسة الايرانية بالاعتماد

على الذات وكذلك في فتح اسواق وعلاقات محترمة بينها وبين دول اخرى لا تقوم على التبعية والاذلال ما زاد في النظرة المحترمة والقوية للجمهورية الاسلامية وجعلها نموذجاً يحتذى به عند الشعوب والحكومات في الثقة بالنفس والايمان بالتسديد الالهي وعلى سبيل المثال نرى في نجاح المؤتمر الاسلامي الاخير بطهران مؤشرات كبيرة على الدور الايراني الاستراتيجي والعلاقات مع دول عربية واسلامية كانت تدور في الفلك الامريكي وتم تعطيل عمليات الاستسلام والمفاوضات مع الادارة الصهيونية وكذلك الرفض المتزايد للوجود الامريكي الغازي في الخليج حيث تطرح ايران بقوة شعار «أمن الخليج بيد ابنائه».

ونختم هذه الكلمات بما يلخص فكرة البحث من كلام الامام الخامنئي دام ظله الوارف حيث يقول عن الامام والثورة والمستقبل الحر المستقل:

«استطاع الامام (قدس سره) ان يرسي دعائم نظام سياسي في هذا البلد محل ذلك النظام البائد ويولي الشعب اهتماماً خاصاً، ويهتم بمصيره وخاصة الشباب، اعاد الى الانسان عزته وكرامته بعد أن كان يعاني من الهزيمة والانكسار امام الغرباء، والأهم انه حقق للشعب استقلاله السياسي والاقتصادي والثقافي بعد ان كان مرتبطاً بالأجنبي.

هذا الشعب، الآن، ليس بحاجة الى تقليد الآخرين أو التبعية لهم، فهو صاحب ثقافة غنية وعريقة، يقوّيه الاسلام والتعاليم القرآنية والأحكام الإلهية وسننه الأصيلة، وهذا ما يجعله قادراً على رسم أطر حياة جميلة وسعيدة ومرفهة ومصحوبة بالعزة والكرامة».

ان النزاع القائم اليوم ليس بيننا وبين أمريكا انه مواجهة بين الاسلام والكفر

الامام الخميني (قده)

قصـــة وعبـــرة:

مهاجرو الحبشة

أخذ عدد المسلمين يزداد باطراد إذ لم تفلح قريش بضغطها على المسلمين في صدهم عن دينهم الجديد بل لم تستطع الوقوف إزاء تيار المسلمين الجارف. فتعصُّبُ المسلمين لدينهم، وصبرهم على ما يلاقونه من الاذى والعذاب كان يثير غضب قريش ويحملها على التشدّد في أذيتهم وتعذيبهم.

لمّا رأى الرسول(ص) بأن المسلمين في مهلكة لا نجاة لهم منها إلاّ بالهجرة، أمرهم بالهجرة الى الحبشة، باعتبار ان حاكمها النجاشي كان رجلاً عادلاً وبإمكانهم ان يقيموا شعائرهم الدينية بحرية تامة تحت ظل حكومته، هاجر المسلمون الى الحبشة واطمأنوا بأرضها وأصابوا داراً وقراراً وعبدوا الله بكل حرية لا يؤذون ولا يسمعون ما يكرهون.

لمّا بلغ ذلك قريشاً خافوا ان يتسع نفوذ الاسلام هناك، فاءتمروا بينهم وصمّموا على ان يخرجوا المسلمين من الحبشة ويردوهم الى مكة حتى يتمكنوا من السيطرة عليهم، والحدّ من انتشار دينهم، ولذا فقد اختاروا رجلين وحملوهما هدايا ثمينة للنجاشي وبطارقته ولم يدعوا بطْريقاً إلاّ وأهدوا له هدية ثم

أوصوهما: ادفعا الى كل بطْريق هديته قبل أن تكلّما النجاشي ثم قولا للنجاشي انه قد انضوى الى بلاد منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينكم وجاؤوا بدين مبتدع وقد بعثنا اشراف قومهم ليردّوهم واشاروا عليه بتسليمهم. فذهب الرسولان الى الحبشة ووزّعوا الهدايا على البطارقة فاعطوا كل بطريق هديته، وأخذوا منهم عهداً على أن يؤيدوهما في مجلس النجاشي، ثم دخلا على النجاشي وقدما هداياهما الثمينة إليه ثم كلّماه بالغرض الذي جاءا من أجله، وطبقاً للقرار المعقود بين البطارقة وبين ممثلي قريش، أشار البطارقة كلهم بإخراج المسلمين فوراً وتسليمهم الى قريش، ولكن النجاشي لم يقبل هذا الرأي بل قال: لا أسلمهم إليهما، فهؤلاء قوم جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي، ولا بدّ من أن أدعوهم فأسالهم عمّا يقول هذان في أمرهم فإن كانوا كما يقولون سلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما واحسنت جوارهم ما جاوروني.

فلمّا سمع ممثلا قريش قول النجاشي تغير لونهما وارتعدت فرائصهما لأنهما كان يخشيان من ان يقابل النجاشي المسلمين ويتكلم معهم، وكانا يؤثران بقاء المسلمين في الحبشة على مقابلتهم للنجاشي لخوفهم من ان يفتن النجاشي بما يسمع من المسلمين من القرآن وكلام النبي(ص). ولكن ما الذي يفعلانه وقد أمر النجاشي بأن يحضروا هؤلاء المهاجرين أمامه في وقت اتفق عليه.

علم المسلمون بهدف مجيء ممثلي قريش الى النجاشي، فخافوا خوفاً شديداً من أن يجبروا على الرجوع الى مكة.

ولمّا جاءهم رسول النجاشي يطلب حضورهم أمام النجاشي علموا بأن الخطر بلغ منتهاه. فاجتمعوا مع بعضهم للمشورة،

وماذا يجب عليهم أن يقولوا في جواب النجاشي اذا سألهم؟ فاجتمعت كلمتهم على أن لا يقولوا غير الحقيقة وان يوضّحوا له وضعهم في الجاهلية ووضعهم بعد الاسلام وان يعرّفوه بحقيقة الاسلام الخلاّقة وروح الدعوة البنّاءة وان لا يخفوا عليه شيئاً.

كان مجلس النجاشي مكتظاً بعلماء الدين المسيحيين باعتباره الدين الرسمي للحبشة في ذلك الوقت، وكان إزاء كلّ منهم كتاب مقدس وقد أخذ رجال الدولة أماكنهم الخاصة، فانسجمت المراسم الدينية والملكية لتضفي على مجلس النجاشي أبهة وعظمة وجلالاً خاصاً.

تصدر النجاشي المجلس واستقر العلماء ورجال الدولة في الاماكن المعدة لهم. ثم دخل المسلمون مجلس النجاشي . هذا المجلس الذي يجبر الداخل إليه على إبداء الخضوع هيبة له . إلاّ ان المسلمين دخلوه بكل طمأنينة ووقار، لم تؤثر عليهم عظمته ولم ترهبهم أبهته، بل انهم لم يراعوا مراسم الأدب الجارية في ذلك الوقت من قبيل تقبيل الارض امام السلطات، بل دخلوا وسلّموا يتقدمهم كبيرهم جعفر بن أبي طالب.

كان دخولهم بهذه الصورة اهانة لمقام النجاشي وعظمته، لهذا فقد سدّدت اليهم سهام الانتقادات من كل صوب ولكنهم اجابوا عليها فوراً بقولهم: ان ديننا الذي لذنا بسببه الى هنا لا يبيح لنا السجود لغير الله الواحد الاحد.

هنا سألهم النجاشي قائلاً: ما هذا الدين الذي فارقتم قومكم بسببه ولم تدخلوا في سواه من الأديان؟ فأجابه كبيرهم جعفر بن أبي طالب قائلاً: أيّها الملك كنّا قوماً أهل جاهلية، نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الارحام، ونسيىء الجوار،

ويأكل القوي منا الضعيف، وكنّا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا لتوحيد الله وعبادته وان نهجر ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الامانة، وصلة الرحم وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا ان نعبد الله لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام، فصدّقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله، فحاربنا قومنا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاوثان فلما قهرونا وضيّقوا علينا، لذنا ببلادك ونرجوا ان لا نظلم عندك أيها الملك.

لما انتهى جعفر من كلامه قال له النجاشي: هل معك ما جاء به نبيكم عن الله من شيء؟

. نعم.

. اقرأ عليّ.

فشرع جعفر بقراءة سورة مريم التي تتحدث عن مريم وعيسى ويحيى وزكريا. قرأ جعفر سورة مريم لأن المجلس كان مشحوناً بالاحساسات والعواطف المسيحية بالاضافة الى أنه أراد أن يُبيّن للمسيحيين بأن القرآن بقدر ما يقدس عيسى ومريم منتهى التقديس فإنه يعتبرهما عبدين من عبيد الله.

بكى النجاشي وبكى المجلس كله ثم قال النجاشي: ان هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة اذهبا فلا والله لا اسلمهم إليكما.

وبعد ذلك أسلم النجاشي وتوفي في التاسع للهجرة وصلى النبي(ص) على جنازته من على بعد.

الشيخ موسى في ذمة الله

عباءة من ورق الصفصاف

متكئاً على عصىً، تعينه على اثقال الشيخوخة وأعباء تطوف به في الاحياء القديمة وتقوده من افواه الزواريب الى ابواب المساجد وردهات الحسينيات، بتؤودة الخطوات وصمت العرفاء ورزانة العلماء كان يمشي متلفعاً بعباءة لطالما تفيأ تحت ظلالها الفقراء والمساكين، معتمراً عمامة وهنة وبيضاء بيضاء والعرق يتحلب من جبينه النحاسي، يوزع بكسلٍ نظراته الوقورة على المسرعين لتلقف يده والفوز بلثمة لأنامله الطاهرة.

لكأنه جبلٌ من الصبر والانفة والترفع والزهد، هذا الذي يجرجر خطواته المتهالكة وكل ما فيه يلهج بكبرياء خفر معجونٍ بخميرة التواضع الشموخ ولا غرو، أوليس هو المطمئن الى أنه قد عبَّ من نهر العمر ما شاء له من كؤوس التعب، أوليس هو من أفنى السنين باحثاً في شؤون الحاضر معالجاً مشاكل المنطقة وقضايا الناس، وهل فرّ يوماً من مواجهة المسؤوليات على الرغم من كل معاناته المريرة مع الشيخوخة والمرض.

أولم يبق مع الناس يخطب فيهم ويحاضر وشعاره ان الدين هو دائماً منهاج الحياة وان الاسلام لا يسعى للآخرة دون الدنيا ولا يهتم للدنيا دون الآخرة.

شاهداً كان الشيخ موسى على الحرمان التاريخي الذي كان يعتبره

سمة المنطقة الأساسية، ساخطاً على كل أشكال الجهل والتجهيل والتعمية التي مرّت فيها منطقة الهرمل، فكانت مواقفه الثابتة، الثابت الوحيد الذي أجمعت عليه الهرمل بكل تياراتها وأحزابها، وهم ما اتفقوا على شيء اتفاقهم على عظيم شأن الرجل وكبير مكانته ونظافة كفه وفكره وضميره..

حمل الشيخ موسى شرارة في كفيه مياه العاصي الى جرار العطاشى فشرب هو، وارتووا هم ورفوف حمامهم وحبق شبابيكهم...

سقاك الله ايها العالم الجليل من عذب فراته ونفعنا بالمياه الضحضاحة التي تركتها في جرارك.

ناضحةً جرارك يا شيخنا الكبير بالخير والبركة ناضحة.

حسن الطحش

مفردات من نهج البلاغة
للامام علي بن أبي طالب عليه السلام

لقد اجتمعت لأمير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب عليه السلام صفات الكمال وتآزرت فيه مكرُمات الشمائل، مجبولة بفطرة نقية ونفس مرضية. فظهر منه النفح الإلهي، والإلهام القدسي في أفعاله قبل أقواله.

وقد جرت على لسان باب مدينة علم رسول الله(ص)، وصايا نافعة في رسائل جامعة، في أداء

مقطع من الخطبة الأولى
في ذكر ابتداء خلق السماء والأرض:

الحمد لله الذي لا يبلُغُ مِدحَته القائلون. ولا يحصي نَعماءَه العادُون، ولا يُؤدّي حقَّهُ المجتهدون، الذي لا يدركه بُعْدُ الهِمَم ولا ينالُهُ غوصُ الفِطَنِ. الذي ليس لصفتِهِ حدٌّ محدودٌ ولا نعتَ موجود، ولا وقت معدود ولا أجلٌ ممدودٌ. فطر الخلائق بقدرته، ونشر الرّياح برحمتِهِ. ووتّد بالصخورِ مَيدانَ أرضِهِ.

---

١ ـ مدحته: شكره . حمده والثناء عليه . هيئة مدحه.
٢ ـ العادّون: المعتدون . المعددون للنعم . الداخلون.
٣ ـ لا يدركه: لا يعلمه . لا يحيط به . لا يصل إليه.

محكم ومعنى دقيق واضح ولفظ عذب سائغ ما جعلها حِكَماً ومواعظ، وأمثلة تُحتذى. وقد وصف أحدهم كلامه بأنه: دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين.

وللتعرف إلى آلائه النافعة، والتزود من حِكمه الواعظة، ننشر مقتطفات منها مع شرح، تشاركوننا في سبر غوره، لبعض الألفاظ الخفية، آملين أن نصل وإياكم إلى فهم كلامه وتطبيق تعاليمه لنـــــنال بذلك شفاعته والشرب من حوضه.

٤ ـ بعد الهمـم: علو العزم . شدة التعب . من الهيام وهو الوله.
٥ ـ غوص الفطن: عمق التجربة . شدة المكر والكيد . عمق الفكر والذكاء.
٦ ـ حدّ محدود: مكان محدّد . جهة تقف عندها . سد منيع.
٧ ـ أجل ممدود: وقت معلوم . زمن طويل . مدة طويلة.
٨ ـ فطر: صنع . خلق من غير مادة . ألّف.
٩ ـ وتَد: سنَد . ثبّت . سكّن الأرض بعد اضطرابها.
١٠ ـ ميدان أرضه: الساحة الفسيحة . تسطح الأرض تحرك وتموج الأرض.

ملاحظة: يمكن أن تختار أكثر من إجابة.
الاجوبة الصحيحة ص (١١٠)

الدراسة بالمراسلة
مدرسة الامام
المهدي(عج)

تعرّف

على العلوم الاسلامية المتنوعة

واكتسب المعارف الالهية السامية في العقيدة والاخلاق والفقه والسيرة والسياسة والقرآن وغيرها من خلال انتسابك الى قسم الدراسة بالمراسلة

اشترك الآن

سارع الى الاتصال بنا مع ذكر اسمك وعنوانك الكامل

لا تنسَ

ان العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، وهذه فرصة نادرة لتحصيل العلم في اوقات الفراغ

الاسم: _____ المستوى العلمي: _____

العمر: _____ العنوان: _____

_____

لمزيد من المعلومات ، اتصل بنا على عنوان المدرسة

الاشتراكات السنوية

Country	Individuals	Institution	المؤسسة	الأفراد	الدولة
Lebanon	$25	$35	$35	$25	لبنان
Arabs & Africans	$35	$45	$45	$35	الدولة العربية والأفريقية
Other Int. Countries	$45	$65	$65	$45	باقي الدول العالمية

عدد الاشتراكات _____

* يرجى وضع علامة X في المربع المقابل لنوعية اشتراككم. كما يرجى تحديد عدد الاشتراكات

☐اشتراك أفراد ☐اشتراك مؤسسات ☐اشتراك لمدة سنة واحدة ☐لمدة سنتين ☐لمدة ثلاث سنوات

ترسل قيمة الاشتراكات بالطرق التالية:

* مجلة بقية الله ـ بيروت ـ لبنان.

ص.ب: 24/135 ـ 25/327 ـ هاتف: 01/553293 ـ فاكس: 1/553294 - 0661

* حوالة مصرفية لحساب المجلة إلى: البنك اللبناني السويسري ـ حارة حريك ـ رقم حساب 040446510040 ـ بنك صادرات ايران ـ الغبيري ـ رقم حساب 02-101049 ـ شيك مسحوب على أحد المصارف الأجنبية لأمر مجلة بقية الله.

قسيمة الاشتراك

قسيمة الاشتراك Subscription Form

الاسم: Name: _____

تاريخ الولادة: Date of Birth: _____

العنوان: Adress: _____

المستوى العلمي: _____ المهنة: _____

بدء الاشتراك: الشهر: من العدد☐ الى☐ Subscription:

ارسل طيّه قسيمة الاشتراك:

☐ شيك: _____

☐ حوالة مصرفية بمبلغ: _____

ملاحظة: نرجو أن تُملأ هذه القسيمة بخط واضح منعاً للالتباس.

نتائج مسابقة (العدد ٨١)

تتقدّم مجلة «بقيّة الله» من الفائزين بالتهنئة والتبريك، آملة للجميع فرصة الفوز لاحقاً بالمسابقة، والفائزون على الترتيب هم:

الأول: حسين نجيب برو
الثاني: نرجس شرف الدين
الثالث: ابو علي دوغمان
الرابع: غسان محمد الزيات
الخامس: نجلاء محمد الزيات.

الى قرائنا الكرام

ينبغي الالتفات الى الامور التالية:

اولاً: تسليم المسابقة في الموعد المحدد وخاصة بالنسبة للمشتركين من المناطق البعيدة.
ثانياً: ترحب رئاسة التحرير في المجلة بأي اقتراح او نقد، او حتى مشاركة في اطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الاعزاء تدوين اقتراحاتهم في رسالة او في خانة الملاحظات ادناه.

ملاحظات القراء: _____
_____
_____
_____
_____

قسيمة اشتراك مسابقة العدد ٨٣

١	
٢	
٣	
٤	
٥	
٦	
٧	
٨	
٩	
١٠	

الاسم: _____

العنوان: _____

_____

مسابقة العدد الثالث والثمانون

حول المسابقة

* هذه المسابقة عبارة عن اسئلة يعتمد في الإجابة عليها على ما ورد في العدد الثاني والثمانين.
* ترسل الاجوبة في مظروف خاص الى عنوان المجلة (بيروت ص.ب. ١٦٦ / ٢٤) في مهلة أقصاها الخامس عشر من شهر أيلول ١٩٩٨م. ويكتب على المظروف مسابقة العدد الثالث والثمانون (مع ذكر الاسم والعنوان الكامل على ورقة المسابقة).
* يعلن عن الاسماء الفائزة في العدد الخامس والثمانين من المجلة الصادر في الأول من تشرين الاول من العام ١٩٩٨ م بمشيئة الله، حيث ستوزع الجوائز على الشكل التالي:

الأول: جائزة ١٠٠ الف ليرة.
الثاني: جائزة ٩٠ الف ليرة.
الثالث: جائزة ٧٥ الف ليرة.
الرابع: جائزة ٦٠ الف ليرة.
الخامس: جائزة ٥٠ الف ليرة.

* ينتخب الفائزون بالقرعة من بين الذين يقدمون إجابات صحيحة وكاملة عن كل الاسئلة الواردة في المسابقة.
* ينتخب عادة إجابة واحدة فقط من بين الإجابات المطروحة إلا اذا ذكر خلاف ذلك.

اسئلة مسابقة العدد الثالث والثمانين

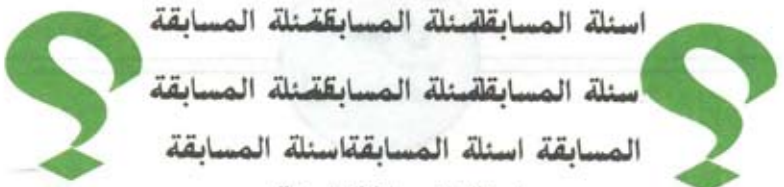

١

1 ـ إن أول ما يصلح للسلوك من الايمان هو:

أ ـ إيمان المقلد

ب ـ الايمان باللسان

ج ـ الايمان بالغيب

د ـ أ و ج

٢

2 ـ مظاهر الكون في النظرية التوحيدية الاسلامية ساحة لـ:

أ ـ صراع الاضداد

ب ـ كل مظهر مستقل عن الآخر

ج ـ الانسجام والارتباط والتناسق

د ـ لا شيء من هذه الأجوبة

٣

3 ـ بني الاسلام على دعامتين هما:

أ ـ الصلاة والصوم

ب ـ الجهاد بالنفس والمال

ج ـ كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة

د ـ الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤

4 ـ المقصود من الوحدة الاسلامية هو:

أ ـ إزالة الاختلاف العقائدي

ب ـ ازالة الاختلاف الفقهي

ج ـ التنكر للاعراق والقوميات

د ـ ايجاد التكتل الاسلامي الحقيقي على قاعدة الاسلام والاعتصام بالله.

٥

5 ـ من النقاط المساهمة في مشروع الوحدة والتي قدمتها المقاومة الاسلامية:
أ ـ الانطلاق من امكانيات ضعيفة ازاء التكليف الشرعي الذي يعم جميع المسلمين
ب ـ تجاوز الحدود المذهبية في رفع شعار تحرير القدس وفلسطين
ج ـ إعادة ثقة الأمة بالاسلام كمبدأ في صنع الانتصار
د ـ كل ما ذكر أعلاه

٦

ـ إن أهم ركائز الوحدة الاسلامية: (اختر أكثر من اجابة):
أ ـ الاعتقاد بوحدة الخالق
ب ـ الاعتقاد بالوحدة الانسانية
ج ـ الاعتقاد بوحدة الديانات السماوية
د ـ الاعتقاد بالوحدة بين جميع المؤمنين المسلمين

٧

7 ـ الطريق الى توحيد حركة الأمة ـ بل وعقائدها ـ ينطلق من:
أ ـ المحاضرات والندوات الفكرية
ب ـ التقريب بين الآراء الفقهية
ج ـ الوقوف في وجه الطاغوت
د ـ لا شيء من هذه الأجوبة،
الجواب: _____

٨

8 ـ من المبادىء التي حكمت مواقف تجمع العلماء المسلمين وأعماله: (اختر أكثر من اجابة):
أ ـ جوهرية القضية الفلسطينية
ب ـ العمل تحت قيادة الجمهورية الاسلامية والولي الفقيه
ج ـ درء أي فتنة بين المسلمين
د ـ تعزيز روح الوحدة الاسلامية.

٩

9 ـ إن العذاب الذي هو أشد ايلاماً من عذاب النار هو:
أ ـ عذاب القبر
ب ـ الحرمان من لذة مناجاة الباري عز وجل
ج ـ الحسرة يوم القيامة
د ـ الجوع والعطش يوم القيامة.

١٠

10 ـ في الجلسات والندوات العلمية التي يقدم فيها المشروبات الكحولية:
أ ـ لا يجوز الحضور مطلقاً
ب ـ يجوز الحضور مطلقاً
ج ـ لا يجوز الحضور إلا لمن اضطر اليه
د ـ لا يجوز الحضور إلا لمن اضطر اليه مع الاقتصار على مقدار الضرورة

المعلم بلا راتب دخل على الشرطة لاطلاق النار عليه

طلب مدرّس اوغندي من ضابط شرطة اطلاق النار عليه لأنه يشعر باحباط لاستغناء وزارة التعليم عنه إلا أن السلطات دفعت راتبه.

وكان المدرّس حميدو نامايو دخل مندفعاً الى مركز للشرطة في شرق اوغندا وطلب من الضباط اطلاق النار عليه حتى تنتهي مشاكله مذ استغنت عنه وزارة التعليم وآلاف المدرسين غيره لاعادة تنظيم جهازها التعليمي.

وذكرت صحيفة محلية ان نامايو حصل على ٧٠ الفاً من الشلن الاوغندي (٥٦,٦٥ دولارً اميركياً) من رئيس ادارة منطقة مبالي وطلب المزيد من الأموال.

وقال نامايو حصلت على راتب شهر وما زلت قلقاً على راتب تموز. واستغنت الحكومة عن الألوف من المعلمين في الاشهر القليلة الاخيرة في اطار اعادة تنظيم التعليم.

«عيشة كلاب»

ذكرت صحيفة «ترود الروسية» انه تم العثور على طفل في السادسة من العمر يعيش مع الكلاب الضالة منذ سنتين في منطقة موسكو في حالة من التوحش التام.

وقالت الصحيفة ان الطفل فانيا تركته امه وصديقها المدمن على الكحول فهرب والتجأ إلى الكلاب الضالة في مدينة روتوفو، فقامت الكلاب «بالاعتناء به وحمايته بحب خلال عامين».

واضطر رجال الشرطة للقيام بأربع محاولات لاستعادة الطفل المتوحش لأن الكلاب لم تكن تسمح لهم بالاقتراب منه.

وأوضحت الصحيفة ان «الطفل له مظهر موغلي (طفل متوحش في الصور المتحركة) ويقرض العظام وينام في اقبية المباني أو تحت السلالم».

ويؤكد فانيا الذي وضع منذ ذلك الحين في ملجأ للأيتام ان الحياة مع الكلاب كانت اكثر لطفاً.

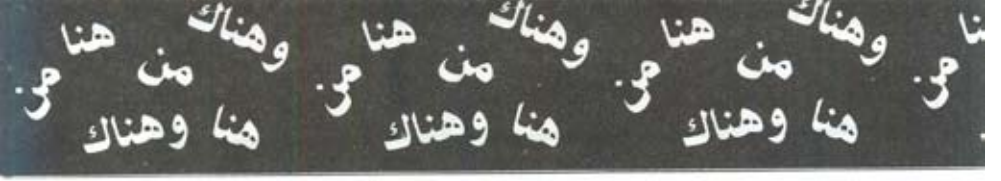

المانيا: منع محجبة من مزاولة مهنة التدريس

أثار قرار اتخذته وزيرة الثقافة في مقاطعة بادن . فيرتنبرخ بمنع معلمة مسلمة من مزاولة مهنة التدريس في حال إصرارها على ارتداء الحجاب داخل الصف المدرسي، موجة احتجاج شعبية واسعة وتحركت الجمعيات والروابط الاسلامية في المانيا للرد على القرار الذي اعتبر مجحفاً بالحريات الشخصية وحرية ممارسة الديانات والعقائد التي يكفلها الدستور الالماني.

وكانت وزيرة الثقافة في مقاطعة بادن . فيرتنبرخانيت شافان (من الحزب المسيحي الديمقراطي) قد اصدرت قراراً قضى بمنع المواطنة الالمانية المسلمة فيريشتا لودين من مزاولة مهنة التدريس لإصرارها عل مخالفة اوامر صدرت اليها بنزع الحجاب اثناء التدريس.

ودافعت وزيرة الثقافة عن قرارها في مؤتمر صحافي اشارت فيه الى ان معلوماتها تفيد بأن ارتداء الحجاب ليس واجباً دينياً اسلامياً ولاحظت أن العديد من النساء المسلمات في جميع انحاء العالم لا يرتدين الحجاب.

اضافت وزيرة الثقافة ان مداولاتها الداخلية مع مسلمين بيّنت لها أن الحجاب بات رمزاً سياسياً ورمزاً للحد من تقدم المرأة.

وقالت وزيرة الثقافة الالمانية ان منع الحجاب بشكل عام لا ينسجم مع بنود الدستور الالماني، لكن المنع في الحالات الخاصة جائز وسيبقى ممنوعاً ما دام ان قسماً من المسلمين يضعونه في خانة الرمز المذكور (معانٍ للتطور وله ابعاد سياسية).

اضافت الوزيرة انه يتوجب على المدرّسة لودين ان تحترم الحياد وان تكون مثالاً لقيم الدولة التي تعيش فيها، وهذا يعني بالضرورة قيمة المسامحة، «لأن من يعطي دروساً حول قيمة التسامح، عليه أن يعيشها ايضاً».

أما المدرّسة لودين وهي متحدرة من اصول افغانية مسلمة فرفضت قرار وزيرة الثقافة مشيرة الى ان ارتداء الحجاب هو «جزء من شخصيتها».

تجدر الاشارة الى ان قضية المدرّسة المسلمة فيريشتا لودين ليست جديدة بل تعود الى مطلع العام الماضي عندما حرمتها ادارة تدريب المعلمين من الحصول على مقعد دراسي لمتابعة تخصصها كمدرسة بحجة ارتدائها للحجاب ومن المفارقات الغريبة ان وزيرة الثقافة نفسها التي تمنعها اليوم هي التي ساهمت بحصولها يومذاك على مقعد دراسي لمتابعة تخصصها.

مكتبتنا

الحب الإلهي في أدعية أهل البيت

الكتاب: الحب الالهي في أدعية أهل البيت
الكاتب: الشيخ محمد مهدي الآصفي
الناشر: مركز الغدير للدراسات الاسلامية
الطبعة: الأولى بيروت/ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م
يقع الكتاب في 112 صفحة من القطع الكبير.

الكتاب عبارة عن قراءة في نصوص أدعية أهل بيت النبي(ص)، فيجد فيها العناصر المتنافسة والمتآلفة التي تشكل العلاقة بالله تعالى، ومنها يتآلف طيف زاهٍ ومتناسق للعلاقة بالله سبحانه، ويُعدّ كل عنصر من تلك العناصر مفتاحاً لبابٍ من أبواب الله ورحمته.

الإمامة

الكتاب: الامامة
الكاتب: الشهيد مرتضى مطهري
الناشر: مؤسسة الثقلين الثقافية
الطبعة: الثانية ١٤١٨هـ/ بيروت

يقع الكتاب في ٢٦٠ صفحة من القطع الكبير.

يعتبر الكتاب «مقولة في المنهج» منهج بحث الامامة حيث أسس لها المؤلف وانطلق من خلال عقيدتنا في الامام بصراحة كاملة دون تقيّة ومواربة، وقد انتهى من خلال هذه الصراحة إلى أن الإمامة هي أس الاسلام، وهي تالي تلو النبوة، ويتصف الكتاب ايضاً بالوضوح والسهولة المشوبان بالصراحة وهي سمات تبسط بظلالها على افكار الكتاب.

ألف باء الصحافة

الكتاب: ألف باء الصحافة
الكاتب: الصحافي رامي يوسف بليبل
الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م بيروت

يقع الكتاب في ١٨٢ صفحة من القطع الكبير.

هذا الكتاب لم يخرج نظريات جديدة في عالم الصحافة، انما بكل تواضع هو باقة من الافكار الجميلة جمعت بأسلوب مشوّق استناداً الى كتابات قديمة وحديثة لأعلام ومشاهير سابقين في هذا المجال، إضافة لتجربة المؤلف في الصحافة اللبنانية.

الآداب المعنوية لقراءة القرآن الكريم

الكتاب: الآداب المعنوية لقراءة القرآن الكريم للامام الخميني (قدس سره)
اعداد: محمد علي قطايا
الناشر: جمعية المعارف الاسلامية الثقافية
الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م

يقع الكتاب في ١٣٥ صفحة من القطع الوسط وهو يسلط الضوء على معارف القرآن الكريم العظيمة التي اولاها الامام الخميني(قده) في كتاب «الآداب المعنوية للصلاة» قسماً كبيراً واهتماماً بالغاً باعتبارها ميداناً للتفكر والتذكر والتدبر والسير والسلوك، والتعرف إلى سيرة وتجارب الأنبياء والشعوب بما يجعلنا اكثر قدرة على فهم اسلامنا وتطبيقه.

الكلمات المتقاطعة

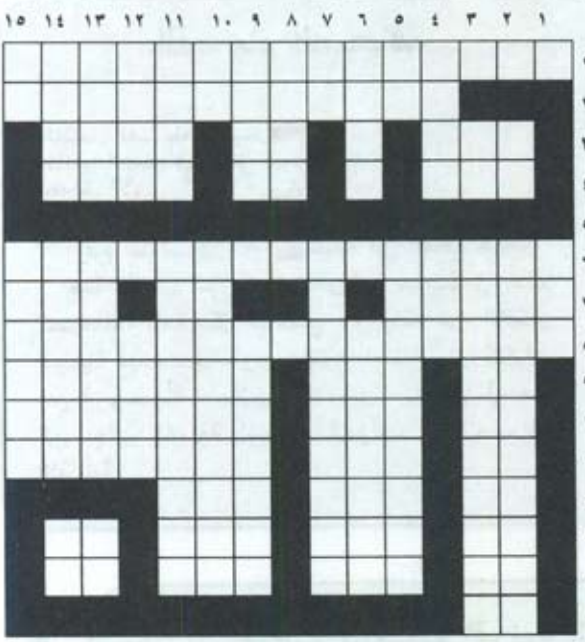

أفقياً:

١ . قول للأمير(ع) يتحدث فيه عن الغيبة.
٢ . اسم إمام معصوم(ع).
٣ . قطع الشيء . من النجاسات . أهلك.
٤ . يم . أرى بالأجنبية . صوت الكلب.
٥ . * * *
٦ . آية تتحدث بالوعيد لعم الرسول(ص).
٧ . تحاكم . متشابهان . ظهر.
٨ . آية من سورة الضحى.
٩ . متشابهان . ٣/٤ من كلمة بربر . (كلمتان من آلهة مصر . اجتماعات).
١٠ . خاصتي بالأجنبية . أرغب معكوسة . كلمتان (اثنان بالفارسية . سنميل ونسكن)
١١ متشابهان . الرجل التابع لكل أحد . مستشرق روسي وهو أول من ترجم القرآن الى الروسية.
١٢ . من الأصل . يمرض معكوسة . الحب: عبده وذلله.
١٣ . أداة جزم . خاصتنا . ٣/٤ من أحال . ضجر.
١٤ . متشابهان . تحركت الريح .

متشابهان . اظهر الحديث بالوشاية.
١٥ . اسم فعل أمر بمعنى خذ.

عمودياً:

١ . تكمل
٢ . عبد مملوك . مطلع سورة التوبة.
٣ . حيوان اليف معكوسة . كلمتان (اسم صاروخ حراري . البُغية معكوسة).
٤ . ضيعة من الجنوب . بَرِدَ.
٥ . عقل معكوسة . كلمتان . «اترك . اسم والد الرسول(ص)».
٦ . دعابة معكوسة . بساتين كرمة.
٧ . وطأ الأرض . الاسم الذي يطلق على شعر عمر الخيام.
٨ . قدر الشيء ورسم شكله.
٩ . عذاب شديد . المنطقة التي يسكنها الأكراد.
١٠ . للتعريف . البكاء الشديد . الصياح بصوت عال معكوسة.
١١ . كثير اللعن . كلمتان «بطل نفوذه . من اصحاب الامير(ع)»
١٢ . الرئيس الكبير منكره . اقترب.
١٣ . قررا . كلمتان (أهلك . ما فوق الفخذ) . حرف جر
١٤ . المصاب بجرح . جمع وكالة معكوسة . أداة جزم.
١٥ . لباس . كلمتان (شَيَّد . نفت مبعثرة).

هل تعلم؟

. أن أكبر مقبرة في العالم هي مقبرة ستالنغراد الواقعة في (الاتحاد السوفيتي سابقاً) حيث دفن فيها نصف مليون جندي من أصل ١,٣٠٠,٠٠٠ قتيل اثناء حصار المدينة من قبل الألمان خلال الحرب العالمية الأولى.

. أن جبل افرست هو اعلى جبل في العالم ويبلغ ارتفاعه بالامتار ٨٨٥٠م وهو ضمن سلسلة جبال هملايا في الصين . نيبال.

. أن نهر الامازون هو ثاني الانهار طولاً بعد النيل ويبلغ طوله بالكم ٦٤٥٠ كم ويصب في جنوبي المحيط الأطلسي.

. أن اكبر الطيور حجماً هو طائر النعامة الافريقية، وهو سائر نحو الانقراض؟ تعيش هذه الطيور في السنغال والسودان واثيوبيا، ويبلغ ارتفاع قامتها: ٢,٧٠م وتزن ١٥٦كغ.

* حكم الأمير(ع):

- افعلوا الخير ولا تحقِروا منه شيئاً، فإن صغيره كبير، وقليله كثير، ولا يقولنَّ أحدكم: إنّ أحداً أولى بفعل الخير مني، فيكون والله كذلك.
- من أصلح سريرته، أصلح الله علانيته، ومن عمل لدينه كفاه الله أمر دنياه، ومن أحسن فيما بينه وبين الله، أحسن الله ما بينه وبين الناس.
- من شكا الحاجة إلى مؤمن فكأنما شكاها الى الله، ومن شكاها إلى كافر فكأنما شكا الله.
- إن لله عباداً يختصهم بالنعم لمنافع العباد، فيقرّها في ايديهم ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها منهم، ثم حوّلها إلى غيرهم.

* أصول الشر فروعه:

قال الحسن البصري: أصول الشر ثلاثة وفروعه ستة، فالأصول الثلاثة هي: الحسد والحرص وحب الدنيا، والفروع الستة هي: حب النوم وحب الشبع وحب الراحة وحب الرئاسة وحب الثناء وحب الفخر.

الإجابات الصحيحة لمفردات نهج البلاغة:

١ . هيئة مدحه، حمده والثناء عليه.
٢ . المعدّدون للنعم.
٣ . لا يحيط به، لا يعلمه.
٤ . علو العزم.
٥ . عمق الفكر والذكاء.
٦ . جهة تقف عندها.
٧ . مدة طويلة.
٨ . ثبت، وسكّن الأرض بعد اضطرابها.
٩ . خلق من غير مادة.
١٠ . تحرّك وتموّج الأرض.

أحجية:

وآكلةٍ بغير فم وبطنٍ
لها الأشجار والحيوانُ قوتُ
إذا أطعمتها انتعشت وعاشت
ولو أسقيتها ماءً تموت

طرائف

- المعلم: اعطني ثلاثة براهين على أن الأرض كروية؟
- التلميذ: أنت والكتاب والناس يقولون انها كروية.

- دخل أعرابي قرية لأول مرة، فهاجمته كلابها، وكادت تنال منه فانحنى ليأخذ حجراً من الأرض، يدافع به عن نفسه، فاستعصى عليه الحجر من شدة البرد، فقال: لعن الله أهل هذه القرية، يطلقون كلابهم، ويربطون الحجارة!

أجوبة مسابقة العدد (٨١)

١. أ. ب. ج. د
٢. أ. ب. ج. د
٣. ب
٤. أ. ج
٥. د
٦. أ
٧. د
٨. ج
٩. ج
١٠. ب

حل شبكة العدد (٨٢)

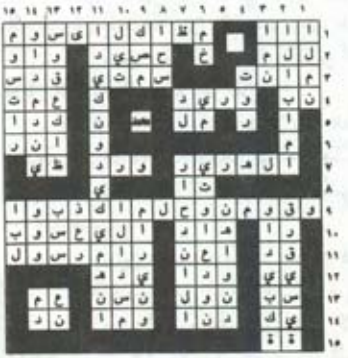

وأخيراً

هوامش على دفتر العودة

لا الموكب المهيب ولا رزانة
الموقف ولا حتى نظرات
العائدين الوقورة كانت تستطيع أن تنزع
من الأخيلة اطياف أفكار ورؤى وامواج متلاطمة من
اسئلة مختلطة بأجوبة وبيادر فيها سنابل اشواق ورزم
احزان واغمار أفراح...

حتى دموع مجددي احزانهم لم تكن قادرة أن تحجب الصبح
المشرق الطلعة من التمدد على مساحة الوطن فرحاً بأويقات هانئة
كانت تتراقص وتتماوج على ثغور العائدين سواءً من تحت التراب أو من
فوق الهواء المعتم الرطن.

... ماذا لو كان لجسدك عز هذه الاجساد الحسينية المسجاة على
أشعة مترقرقة مع دفقة الماء ومتارجحة على نسمة هواء.. ماذا لو كان
لوجهك بسمة الانتصار كتلك التي كانت مرتسمة على هاتيك الوجوه
الكاظمية..

يرين صمت ثم لا تعتم فكرة أن تطل برأسها واثقة من
قدرتها على الاقناع.. ان هي إلا لحظة عشقية الابعاد في
زمن المقاومة، وإن هي إلا محطة من محطات الصراع
على طريق التحرير المعبدة بالأشواك والدماء
والدموع.

حسن الطشم